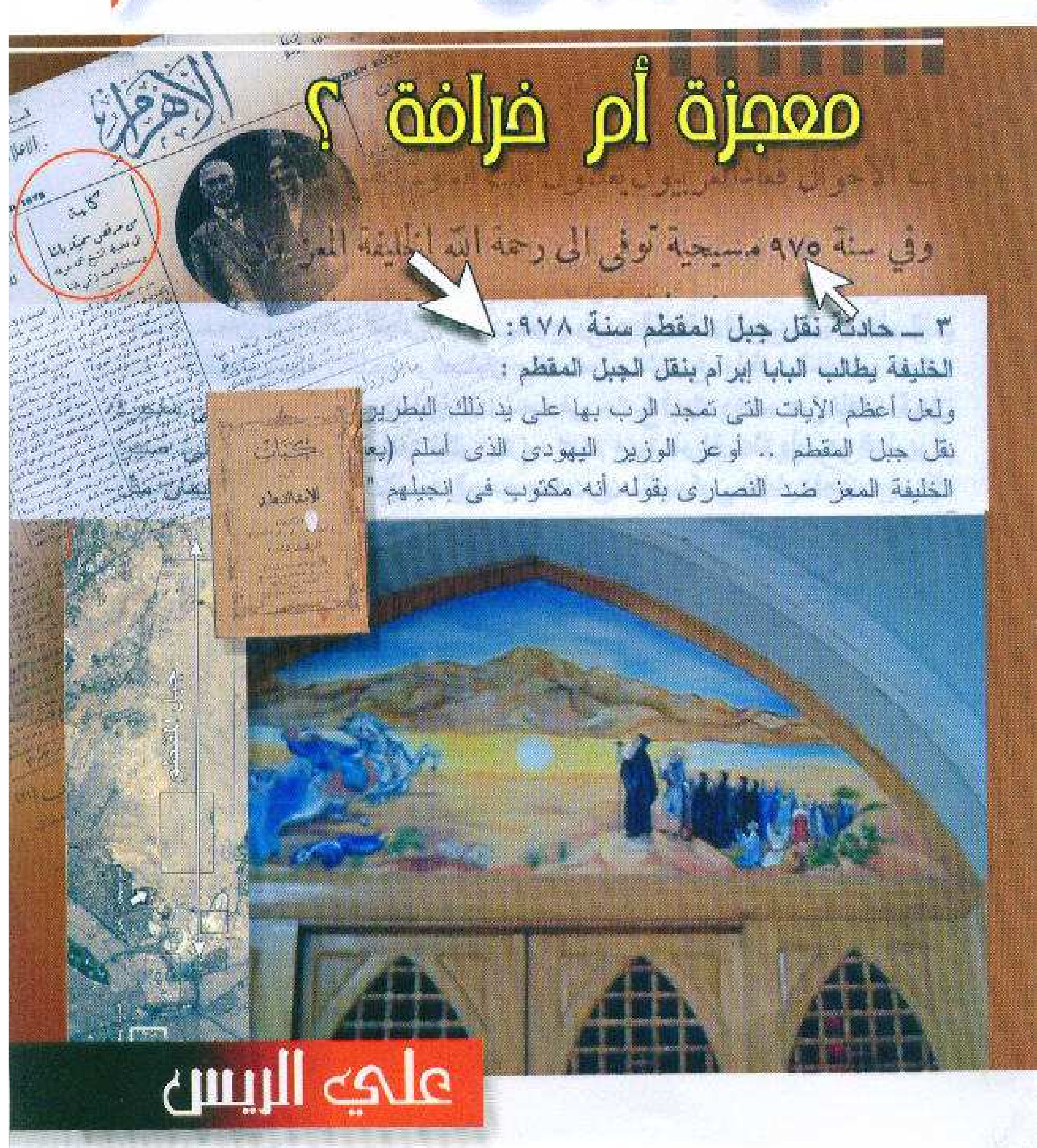
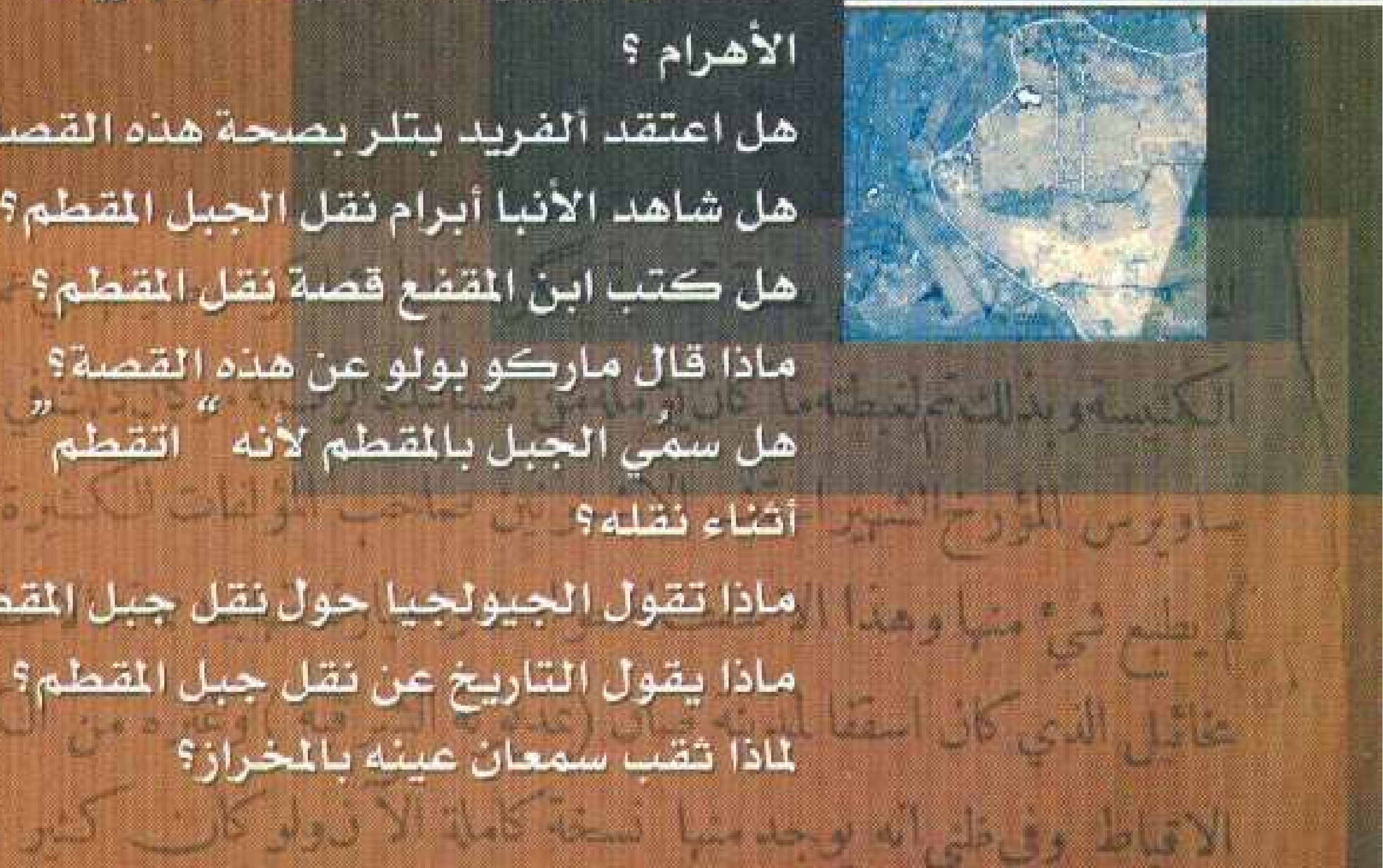
نقل جبل المقطم





في هذا الكتاب

هل نقل سمعان الخراز جبل المقطم من الحلمية لمكانه الحالي؟

هل تنصر المعز لدين الله الفاطمي حقاً ؟

هل ذكرت الكاتبة البريطانية لويزا بوتشر قصة نقل المقطم؟

ماذا قال مرقس سميكة باشا في جريدة الأهرام ؟

هل اعتقد ألفريد بتلر بصحة هذه القصة؟

هل شاهد الأنبا أبرام نقل الجبل المقطم؟

هل كتب ابن المقفع قصة نقل المقطم؟

ماذا قال ماركو بولو عن هذه القصة؟

هل سمي الجبل بالمقطم لأنه "اتقطم" أثناء نقله؟

ماذا تقول الجيولجيا حول نقل جبل المقطم؟

ماذا يقول التاريخ عن نقل جبل المقطم؟

لماذا ثقب سمعان عينيه بالمخراز؟

الخرافة

قصة الجبل الطائر

ظهر القس زكريا بطرس في القناة التنصيرية الكندية Cross Roads في برنامج Huntley Street ١٠٠ مع مقدم البرنامج المسيحي المتصهين David Mainse[١] ثم أخذ القمص زكريا يتقيأ كلمات وافتراءات محاولاً اللعب على الأسطوانة المشروخة، وهي أسطوانة اضطهاد الأقباط في مصر، وابتدأ كلامه بالسرد التاريخي للاضطهاد المزعوم للأقباط على يد المسلمين، واستدل على ذلك بخرافة نقل جبل المقطم فقال: (في كتاب «تاريخ الأمة القبطية» المكتوب بواسطة السيدة بُتشر الكاتبة الإنجليزية أنه قد حدث في القرن العاشر أن الملك المسلم قال[٢] للبطريرك أنني قرأت في كتابكم أنه لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل.. فإن كنتم مسيحيين حقيقيين وأن كتابكم هو كتاب صحيح تعالوا وأمروا جبل المقطم

---

(١) مقدم البرنامج هذا هو الذي يدير القناة هو وزوجته Norma – Jean ولقد قام سنة ١٩٧٩م بإنتاج فيلم Apples of Gold الذي يشجع على عودة اليهود إلى فلسطين ولذلك فقد كان يُعرض هذا الفيلم مرتين أسبوعياً في فندق الملك داود لمدة عشرة سنوات.

(٢) سيلاحظ القارئ أن القس تحاشى ذكر أنه وبحسب هذه الخرافة أن الذي أوغر صدر الخليفة هو وزيره اليهودي «يعقوب بن كلس»، وكذلك تحاشى ذكر المناظرة التي حدثت بين الوزير اليهودي وبابا الأقباط حيث وصف بابا الأقباط اليهود بأنهم أقل فهماً من الحمار، وذلك ليس بمستغرب على من يتلقى التمويل والدعم من اللوبي الصهيوني.

الذي في شرق القاهرة ولسوف نرى إن كنتم حقيقيين أم لا. لقد كان هذا تحدياً كبيراً يحتاج إلى معجزة، وهنا طلب إلى كل الناس في مصر أن يصوموا ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث ذهب للجبل المقطم وطلب من الإله أن يمجد أسمه، ثم أمر الجبل فانتقل الجبل ولذلك تحول الملك ــ الملك المسلم ـ إلى المسيحية وتعمد باسم يسوع) ا.هـ

ونحن في بحثنا هذا لسنا بصدد الرد على هذا الادعاء في حد ذاته، وإنما أردنا أن نأخذ حديثه كمثال وعينة نفضح من خلالها منهجية القس التي يتبعها في حلقاته كلها، خاصة بعد أن بدأ استخدام هذه الخرافة يأخذ منعطفاً جديداً، فالأنبا بيشوي —نائب شنودة– يستخدمها لإثبات اضطهاد المسلمين للنصارى، فقد جاء في جريدة المصري اليوم ما يلي:

«الأنبا بيشوي ينتقد شيوع ثقافة الخرافة.. ويستدل على معاناة الأقباط بقصة تحريك جبل المقطم بواسطة البابا إبرام»

كتب عمرو بيومي: انتقد الأنبا بيشوي «سكرتير المجمع المقدس» سيطرة الخرافة على المجتمع المصري والتمييز ضد الأقباط، مستندا إلى قصة اعتبرها دليلاً على الظلم الذي يتعرضون له منذ القدم وتدور حول طلب خليفة المسلمين المعز لدين الله الفاطمي من البابا إبرام بن زرعة نقل جبل المقطم من مكانه القديم إلى مكانه الحالي ليتمكن من توسيع القاهرة وإلا سينكل بالمسيحيين.

وقال بيشوي في إطار هجومه على الخرافة إن البابا إبرام طلب من المعز مهلة ثلاثة أيام للصلاة وبالفعل حدثت المعجزة وظهرت العذراء وطلبت منه

استدعاء سمعان الإسكافي صانع الأحذية الأعور وقراءة آية معينة من الإنجيل، وبالفعل تحرك الجبل»[1]

وسنبين في بحثنا هذا إلى أي مدى يمارس هؤلاء التخريف والكذب المفضوح، وسنوضح كيف أن هذا القس يكذب في ادعائه وجود أقواله في مراجع كذا وكذا، وكيف أنه يلوي عنق الحقائق لتتفق مع كذبه.

وسنوضح كذلك كيف أن هذا المنصّر وأمثاله من مرتزقة التنصير يسعون إلى نشر الشائعات حول أفراد أنهم تنصروا. فتارة يطلقون شائعة أن مذيعة تليفزيونية قد تنصرت بعد أن ظهرت العذراء ومعها أحد القساوسة للطفل بالمساء ورأت المذيعة السيدة العذراء وهي تخرج المشرط والأدوات الجراحية لعمل عملية للحفيد في رأسه حيث كان يعاني من سرطان بالمخ !! وتناقلت أبواق التنصير هذه الكذبة إلى أن ظهرت المذيعة في برنامج صباح الخير يا مصر لتعلن أنها ليس لها حفيد أصلاً. ومن الواضح أن المنصرين لا يستحون.. فبين الحين والآخر يخرجون علينا بإشاعة جديدة أن الممثل فلان قد تنصر أو أن الشيخ فلان قد تنصر قبل وفاته.

والحقيقة أن تنصر المعز أو عدمه.. لا يضر الإسلام ولا ينفعه.. فلن يبطل الحق أو يجعل الباطل حقًا أن يتبعه واحد أو أكثر.. هنا أو هناك.

بل إن التاريخ يؤكد لنا أن المعز لدين الله الفاطمي كان باطنياً ملحداً، له جذور يهودية، يظهر التشيع ويبطن الإلحاد..

---

(١) جريدة المصري اليوم بتاريخ ٥/ ٧/ ٢٠٠٧م

قال العالم المؤرخ والمفسر ابن كثير رحمه الله تعالى: «كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً، فصاروا كأمس الذاهب كأن لم يغنوا فيها.

وكان أول من ملك منهم المهدي، وكان من سلمية حداداً، وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله، وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه: إنه المهدي، وقد راج لهذا الدعي الكذاب ما افتراه في تلك البلاد، ووازره جماعة من الجهلة وصارت له دولة وصولة، ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهدية نسبة إليه، وصار ملكاً مطاعاً يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض».

ويقول أيضاً: «نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين، وشهدوا جميعا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار، الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار، والخزي والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبدالله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيدالله وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه: أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب، وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية

معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية».

ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقد بالغ ابن هانيء -شاعر المعز لدين الله- في غلوه فنسب لمولاه (المعز) بعض صفات النبوة والألوهية، وبهذا مهد السبيل لمن جاء بعده من الشعراء. يدل على ذلك القصيدة الطويلة التي أنشدها في حضرة المعز والتي منها:

هو علة الدنيا ومن خُلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياءُ

ولك الجواري المنشآتُ مواخر ... تجري بأمرك والرياح رخاء

فَعَنَتْ لك الأبصارُ وانقادت لك ال ... أقدارُ واستحيت لك الأنواء

لا تسألن عن الزمان فإنه ... في راحتيك يدور حيث تشاء

وفي قصيدة أخرى يبالغ ابن هانيء في مدح المعز فيشبهه بالخالق سبحانه وبالنبي، ويشبه أشياعه بأنصار النبي حيث يقول:

ما شئت لا ماشاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبيُّ محمدٌ ... وكأنما أنصارك الأنصار

هذا الذي تُجدي شفاعته غداً ... حقاً وتخْمُدُ إن تراه النار».

ولقد تتبعنا المصادر المختلفة لهذه الخرافة وقمنا بالرد على ما ذكره القس وما ذكره الآخرون الذين يصدقون هذه الخرافة.. ونسأل الله العلي القدير أن يفتح بحثنا هذا أعين وقلوب هؤلاء الذين يتبعونه ويصفقون له لا لشيء إلا لأنه يوافق هوى ومرض نفسي (عقدة الاضطهاد) في نفوس البعض.

الخرافة كما ترويها المصادر المسيحية

جاء في السنكسار[1] القبطي تحت تاريخ ٦ كيهك ما يلي:

«نياحة البابا إبرام ابن زرعة «٦٢» (٦ كـيهك)

في مثل هذا اليوم من سنة ٩٧٠ ميلادية تنيح القديس أنبا ابرام بابا الإسكندرية الثاني والستون، كان هذا الأب من نصارى المشرق، وهو ابن زرعة السرياني، وكان تاجرا ثريا، وتردد على مصر مرارا وأخيرا أقام فيها، وكان يتحلي بفضائل كثيرة، منها الرحمة على ذوي الحاجة، وشاع ذكره بالصلاح والعلم، وعندما خلا الكرسي البطريركي، أجمع رأي الأساقفة والشيوخ العلماء على اختياره بطريركا، فلما جلس على كرسي الكرازة المرقسية وزع كل ماله على الفقراء والمساكين، وفي أيامه عين قزمان الوزير القبطي ابن مينا واليا على فلسطين، فأودع عند الأب البطريرك مئة ألف دينار إلى أن يعود، وأوصاه بتوزيعها على الفقراء والمساكين والكنائس والأديرة إن مات هناك، فلما بلغ البطريرك خبر استيلاء هفكتين على بلاد الشام وفلسطين، ظن إن قزمان قد مات، فوزع ذلك المال حسب الوصية، ولكن قزمان كان قد نجا من الموت

---

(١) السنكسار: الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية - الجزء الأول - صفحة ١٧٣ و ١٧٤ - مكتبة المحبة - رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٧/٥٥١١ - الترقيم الدولي x-٩٧٧-١٢-٠٨٥٦

وعاد إلى مصر فاخبره الأب بما فعله بوديعته فسر بذلك وفرح فرحا جزيلا، ومن مآثره أنه أبطل العادات الرديئة، ومنع وحَرَم[1] كل من يأخذ رشوة من أحد لينال درجة بالكنيسة، كما حرَّم على الشعب اتخاذ السراري وشدد في ذلك كثيرا، فلما علم بذلك الذين اتخذوا لأنفسهم سراري، استيقظ فيهم خوف الله، كما خافوا أيضا من حَرْمِه، فأطلقوا سبيل سراريهم وذهبوا إليه تائبين، ما عدا رجلا من سراة الدولة، فإنه لم يخف الله تعالي ولا حَرْمَ هذا الأب الذي وعظه كثيرا وأطال أناته عليه، حيث لم يرتدع ولم يخش أن يهلكه الله، ومع هذا لم يتوان الأب عن تعليمه إصلاحه، بل اتضع كالمسيح معلمه وذهب إلى داره، فلما سمع الرجل بقدوم الأب إليه أغلق بابه دونه، فلبث الأب زهاء ساعتين أمام الباب وهو يقرع فلم يفتح له، ولا كلمه، ولما تحقق أن هذا المسكين قد فصل نفسه بنفسه من رعية المسيح، وأصبح بجملته عضوا فاسدا، رأي انه من الصواب قطعه من جسم الكنيسة حتى لا يفسد بقية الأعضاء، فحرمه قائلا «إن دمه على رأسه، ثم نفض غبار نعله على عتبة بابه، فأظهر الله آيته في تلك الساعة أمام أعين الحاضرين إذ انشقت عتبة الدار، وكانت من الصوان، إلى نصفين، وبعد ذلك أظهر الله قدرته حيث افتقر حتى لم يبق معه درهم واحد،

(١) الحَرْم -بسكون الراء- الحرمان من المغفرة، حيث يعتقد النصارى استحقاق بطاركتهم لحق المغفرة والحرمان منها.

كما طرد من خدمته مهانا، وأصابته بعض الأمراض التي أدت إلى موته أشر ميتة، وصار عبرة لغيره، إذ اتعظ به خطاة كثيرون وخافوا مما أصابه.

وفي زمان هذا الأب كان للمعز وزيرا اسمه يعقوب بن يوسف، كان يهوديا وأسلم، وكان له صديق يهودي، كان يدخل به إلى المعز أكثر الأوقات ويتحدث معه، فاتخذ ذلك اليهودي دالة الوزير على المعز وسيلة ليطلب حضور الأب البطريرك ليجادله، فكان له ذلك، وحضر الأب أبرام ومعه الأب الأنبا ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين، وأمرهما المعز بالجلوس فجلسا صامتين، فقال لهما «لماذا لا تتجادلان؟ فأجابه الأنبا ساويرس «كيف نجادل في مجلس أمير المؤمنين من كان الثور أعقل منه» فاستوضحه المعز عن ذلك، فقال إن الله يقول على لسان النبي «إن الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف (اش ١ : ٢)» ثم جادلا اليهودي وأخجلاه بما قدما من الحجج الدامغة المؤيدة لصحة دين النصارى، وخرجا من عند المعز مكرمين، فلم يحتمل اليهودي ولا الوزير ذلك، وصارا يتحينان الفرص للإيقاع بالنصارى، وبعد أيام دخل الوزير على المعز وقال له إن مولانا يعلم إن النصارى ليسوا على شيء، وهذا إنجيلهم يقول «لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل»، ولا يخفي على أمير المؤمنين ما في هذه الأقوال من الادعاء الباطل، وللتحقق من ذلك يستدعي البطريرك لكي يقيم الدليل على صدق دعوى مسيحهم، ففكر الخليفة في ذاته قائلا «إذا كان قول المسيح هذا صحيحا، فلنا فيه فائدة عظمي، فإن جبل

المقطم المكتنف القاهرة، إذا ابتعد عنها يصير مركز المدينة أعظم مما هو عليه الآن، وإذا لم يكن صحيحا، تكون لنا الحجة على النصارى ونتبرز من اضطهادهم، ثم دعا المعز الأب البطريرك وعرض عليه هذا القول، فطلب منه مهلة ثلاثة أيام فأمهله، ولما خرج من لدنه جمع الرهبان والأساقفة القريبين، ومكثوا بكنيسة المعلقة بمصر القديمة ثلاثة أيام صائمين مصلين إلى الله، وفي سحر الليلة الثالثة ظهرت له السيدة والدة الإله، وأخبرته عن إنسان دباغ قديس، سيجري الله على يديه هذه الآية، فاستحضره الأب البطريرك وأخذه معه وجماعة من الكهنة والرهبان والشعب، ومثلوا بين يدي المعز الذي خرج ورجال الدولة ووجوه المدينة إلى قرب جبل المقطم، فوقف الأب البطريرك ومن معه في جانب، والمعز ومن معه في جانب أخر، ثم صلي الأب البطريرك والمؤمنون وسجدوا ثلاث سجدات، وفي كل سجدة كانوا يقولون كيرياليسون يا رب ارحم، وكان عندما يرفع الأب البطريرك والشعب رؤوسهم في كل سجدة يرتفع الجبل، وكلما سجدوا ينزل إلى الأرض، وإذا ما ساروا سار أمامهم، فوقع الرعب في قلب الخليفة وقلوب أصحابه، وسقط كثيرون منهم على الأرض، وتقدم الخليفة على ظهر جواده نحو الأب البطريرك وقال له، أيها الإمام، لقد علمت الآن أنك ولي، فاطلب ما تشاء وأنا أعطي، فلم يرض إن يطلب منه شيئا، ولما ألح عليه قال له «أريد عمارة الكنائس وخاصة كنيسة القديس مرقوريوس (أبو سيفين) التي بمصر القديمة، فكتب له منشورا بعمارة الكنائس وقدم له من بيت المال مبلغا كبيرا، فشكره ودعا له وامتنع عن قبول

المال فازداد عند المعز محبة نظرا لورعه وتقواه، ولما شرعوا في بناء كنيسة القديس مرقوريوس، تعرض لهم بعض الأشخاص، فذهب المعز إلى هناك ومنع المعارضين، واستمر واقفا حتى وضعوا الأساس. كما جدد هذا الأب كنائس كثيرة في أنحاء الكرسي المرقسي، ولما أكمل سعيه تنيح بسلام بعد أن جلس على الكرسي ثلاث سنين وستة أيام. صلاته تكون معنا ولربنا المجد دائما أبديا آمين).

وجاء أيضاً في السنكسار في تاريخ ١٦ هاتور تحت عنوان (بدء صوم الميلاد (١٦ هاتور) ما يلي:

(مدة الصوم ٤٣ يوم: ٤٠ يوما مثال صوم موسى النبي لاستلامه لوحي الشريعة، ٣ أيام تذكار صوم نقل جبل المقطم. تقال قسمة صوم الميلاد إلى نهاية الصوم).

تحديد تاريخ حدوث المعجزة

نشر دير سمعان الخراز عبر موقعه على الإنترنت[1] بحثاً حول تحديد تاريخ حدوث هذه المعجزة المزعومة، وهو تقريباً نفس ما نشروه في الكتاب[2] الذي صدر عن الدير عن حياة سمعان الخراز جاء في هذا البحث ما يلي:

(بحث في تحديد تاريخ المعجزة: لقد سجل التاريخ معجزة نقل جبل المقطم، موضحاً أنها تمت في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وفى عهد البابا الأنبا ابرآم السرياني البطريرك الثاني والستين (٦٢)، وعلى يدي القديس سمعان الخراز. ولكن التاريخ لم يذكر اليوم والشهر والسنة التي حدثت فيها المعجزة.. الأمر الذي يثير الدهشة حقاً. وربما كان سبب ذلك عند مؤرخي تلك الحقبة، أن المعجزة في واقعها الخارق كانت لا تحتاج إلى ثبت تاريخي، لأن يوم حدوثها كان يوماً لا يُنسى، محفوراً في وجدان الجماهير بقوة تأثيرها الذي زلزل الكيان، فلن يُمحى من الأذهان، على مدى الزمان.. ولكن الإنسان هو الإنسان فمن طبعه النسيان.. واكتشف التاريخ تقصيره في تحديد تاريخ المعجزة.

والواقع أن الوصول إلى تحديد يوم وشهر وسنة المعجزة ليس بالأمر العسير،

---

(١) http://www.saman-church.org/Story%٢٠ar.htm#b

(٢) سيرة القديس سمعان الخراز «الدباغ» – المؤلف والناشر – كنيسة القديس سمعان الدباغ بالمقطم – الطبعة الرابعة إبريل ١٩٩٦ رقم الإيداع ١١١٩٠/ ١٩٩٣ المطبعة – دار إلياس العصرية

بل يمكن الوصول إليه بمقابلة ومقارنة الأحداث التي حدثت في زمان المعجزة المزعومة.. وهذا ما سوف نحاول بـ (نعمة الله) وحكمة (روحه القدوس) أن نستوضحه في هذا البحث..

(١) تحديد سنة المعجزة:

لكي نصل إلى استنتاج تاريخ السنة التي حدثت فيها المعجزة، نستعرض الأمور التالية:

(أ) لابد وأن المعجزة قد وقعت فيها بين عامي ٩٧٥م و ٩٧٩م: فقد حدثت المعجزة في عهد البابا الأنبا ابرآم السرياني.. وهذا البابا رُسِمَ بطريركاً سنة ٩٧٥م وتنحى عام ٩٧٩م... فتكون المعجزة محصورة بين هذين التاريخين.

(ب) لابد أن المعجزة قد وقعت في سنة تجديد كنيسة أبي سيفين: فقد كان تجديد هذه الكنيسة نتيجة من نتائج المعجزة، عندما ألح الخليفة على البابا أن يطلب شيئاً لينفذه له، فطلب البابا تصريحاً بتجديد كنيسة ماروريوس أبي سيفين بمصر القديمة...

فيقول التاريخ: [فأمر للوقت أن يكتب سجل تمكينه من ذلك..][١]

ويقول التاريخ أيضاً: [أمر الخليفة أن تُعطى له كنيسة أبي سيفين في الحال..][٢]

فكلمة «للوقت» وكلمة «في الحال» تدل على أن التصريح بتجديد الكنيسة،

---

(١) مخطوطة بدير الأنبا أنطونيوس

(٢) القس منسي يوحنا - تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٣١

وتسليم الكنيسة أيضاً، قد حدثا عقب المعجزة مباشرة أي في سنة المعجزة..

وثابت أيضاً من التاريخ أن البدء في تجديد الكنيسة قد حدث أيضاً في غضون المعجزة أي في الحال أيضاً بعد أخذ التصريح واستلام الكنيسة، بدليل ما سجله التاريخ من أحداث وقت البدء في إعادة الكنيسة إذ قال: [وحين قرئ المرسوم الذي أصدره المعز أمام باب كنيسة أبى سيفين، تجمع الرعاع محتجين صاخبين معلنين أنهم لن يسمحوا لأحد بأن يعيد بناء الكنيسة.. وسمع الخليفة بما حدث، فغضب غضبة مضرية دفعته إلى أن يمتطى جواده، ويذهب على رأس جيشه إلى بابيلون، إلى البقعة التي يبغى الأنبا ابرآم العمل فيها..وما أن وصل إليها حتى أمر البنائين بالعمل أمامه وتحت إشرافه، وحين رأى الرعاع هذا الحزم من الخليفة المعز وقفوا صامتين ينظرون إليه وكأن على رؤوسهم الطير..][1]

هذه الوقائع تؤكد لنا أن بناء كنيسة أبى سيفين تم عقب المعجزة مباشرة، فالخليفة لازال متأثراً ومتحمساً.. فيأتي بنفسه لتمكين البابا من العمل.

والثابت في التاريخ أن أعادة بناء كنيسة مرقوريوس أبى سيفين هذه قد حدث سنة ٩٧٩م][2].

(ج) إذن فالسنة التي حدثت فيها المعجزة هي سنة ٩٧٩ م تقريباً:لأنها السنة التي حدث فيها إعادة بناء كنيسة مرقوريوس أبى سيفين عقب المعجزة مباشرة...

(١) ايزيس المصري – قصة الكنيسة القبطية جزء ٣ ص ٢٨

(٢) د. رءوف حبيب – الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة ص٦٠

(٢) تحديد يوم المعجزة:

(أ) من الثابت تاريخياً أن البطريرك الأنبا ابرآم قد نادى بصوم ثلاثة أيام من أجل المعجزة، إذ قال للأساقفة والكهنة والشعب الذين جمعهم في كنيسة المعلقة: [علينا بالصوم والصلاة هذه الأيام الثلاثة التي استمهلته إياها، ليترأف الله علينا بنعمته ويهيئ لنا طريق النجاة..](١)

(ب) ومن الثابت أيضاً أنه في ثالث أيام الصوم حدثت المعجزة.. إذ يقول التاريخ: [وفي صباح اليوم الثالث أخبر البطريرك الخليفة بأنه عازم على نقل الجبل](٢)

(ج) وثابت في التاريخ كذلك أن أيام الصوم الثلاثة هذه قد أُلحِقت بصوم الميلاد إذ قيل: [ثم أُلحِقَ بصوم الميلاد ثلاثة أيام، بعد أن كان يصام أربعين يوماً فقط.. وهذه الثلاثة أيام هي التي صامها المسيحيون في عهد البطريرك ليرفع عنهم الويل الذي كان مزمعاً أن يحل بهم بسبب مكيدة الوزير اليهودي..](٣)

(د) والسؤال التفصيلي هنا، لماذا أُلحِقَ صوم الثلاثة أيام الخاصة بنقل الجبل بصوم الميلاد بالذات؟!!

هل تم ذلك جُزافاً، بلا حكمة؟!! كيف يُعقل أن يتم ذلك بدون حكمة؟!!

---

(١) ايزيس المصري - قصة الكنيسة القبطية جزء ٣ ص ٢٦

(٢) القس منسي يوحنا - تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٣١

(٣) القس منسي يوحنا - تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٣٢

وكيف تقبل الكنيسة تصرفاً مثل هذا؟!!

إذن لابد وأن تكون هناك حكمة، وعلاقة بين الأيام الثلاثة وبين صوم الميلاد..

(هـ) لو كان أمر إلحاق هذه الأيام الثلاثة لأي صوم متروكاً لاختيار الكنيسة، لكان من باب أولى أن تضمه إلى صوم يونان، أو صوم السيدة العذراء، وذلك لما يأتي:

(١) إضافتها إلى صوم يونان:

صوم يونان قد أدخله البابا ابرآم السرياني نفسه الذي أدخل صوم الثلاثة أيام الخاصة بنقل جبل المقطم.. وذلك لأنه كان سريانياً، والكنيسة السريانية كانت تصوم صوم يونان.. فعندما رُسِمَ بطريركاً للكنيسة القبطية داوم على صومه في موعده فاقتدى به الشعب، وحافظت الكنيسة على هذه العادة ليومنا هذا.. [١]

فلو كان أمر إلحاق صوم الثلاثة أيام الخاصة بنقل جبل المقطم متروكاً لاختيار البابا، لضمه إلى صوم يونان، خاصة وأن الصومين يشتركان في الجوهر، وهو أنهما صوم شدائد.

فصوم يونان كان بسبب الشدة التي اجتاحت أهل نينوى، فطلبوا مراحم الله.. وصوم نقل جبل المقطم كان بسبب الشدة أيضاً التي اجتاحت أهل مصر.. فطلبوا مراحم الله.

---

(١) القس منسي يوحنا – تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٣٢

علاوة على أن إضافة ثلاثة أيام إلى ثلاثة أيام يكون مجموعها ستة أيام، وهى مدة بسيطة، بخلاف إضافة الثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، فتصبح ثلاثة وأربعون يوماً، وهى مدة ليست بقليلة..

(٢) إضافتها إلى صوم السيدة العذراء:

ولو كان الأمر متروكاً لاختيار الكنيسة أن تضم الثلاثة أيام الخاصة بنقل الجبل إلى أي صوم، لجاء في الاعتبار الثاني، أن تُضَم إلى صوم السيدة العذراء[١] وذلك لأن السيدة العذراء بنفسها هي التي ظهرت للبابا البطريرك وأرشدته إلى القديس سمعان الخراز، فكان من باب أولى أن تُضاف هذه الأيام الثلاثة إلى صومها تمجيداً لها وتذكاراً لشفاعتها..

وحيث أن هذه الأيام الثلاثة لم تُضَف إلى هذين الصومين بما لهما من أولوية وأحقية في ذلك، يبقى إذاً السؤال المعلق لماذا أُلحِقَت بصوم الميلاد بالذات؟!!

في محاولة للإجابة على هذا التساؤل نقول: يبدو من التاريخ أن البابا البطريرك الأنبا ابرآم السرياني كان مدققاً في حفظ مواعيد الأصوام بحسب مناسبتها، إذ يسجل التاريخ قائلاً: [ولما جاء ميعاد صوم نينوى صامه، فاقتدى به بنوه، ومن ثم حافظت الكنيسة القبطية على هذه العادة ليومنا هذا][٢].

---

(١) صوم العذراء ومدته ١٥ يوماً يبتدئ أول شهر مسرى وينتهي في الخامس عشر منه، لتعيد الكنيسة يوم ١٦ مسرى بعيد إصعاد جسد العذراء مريم إلى السماء..!

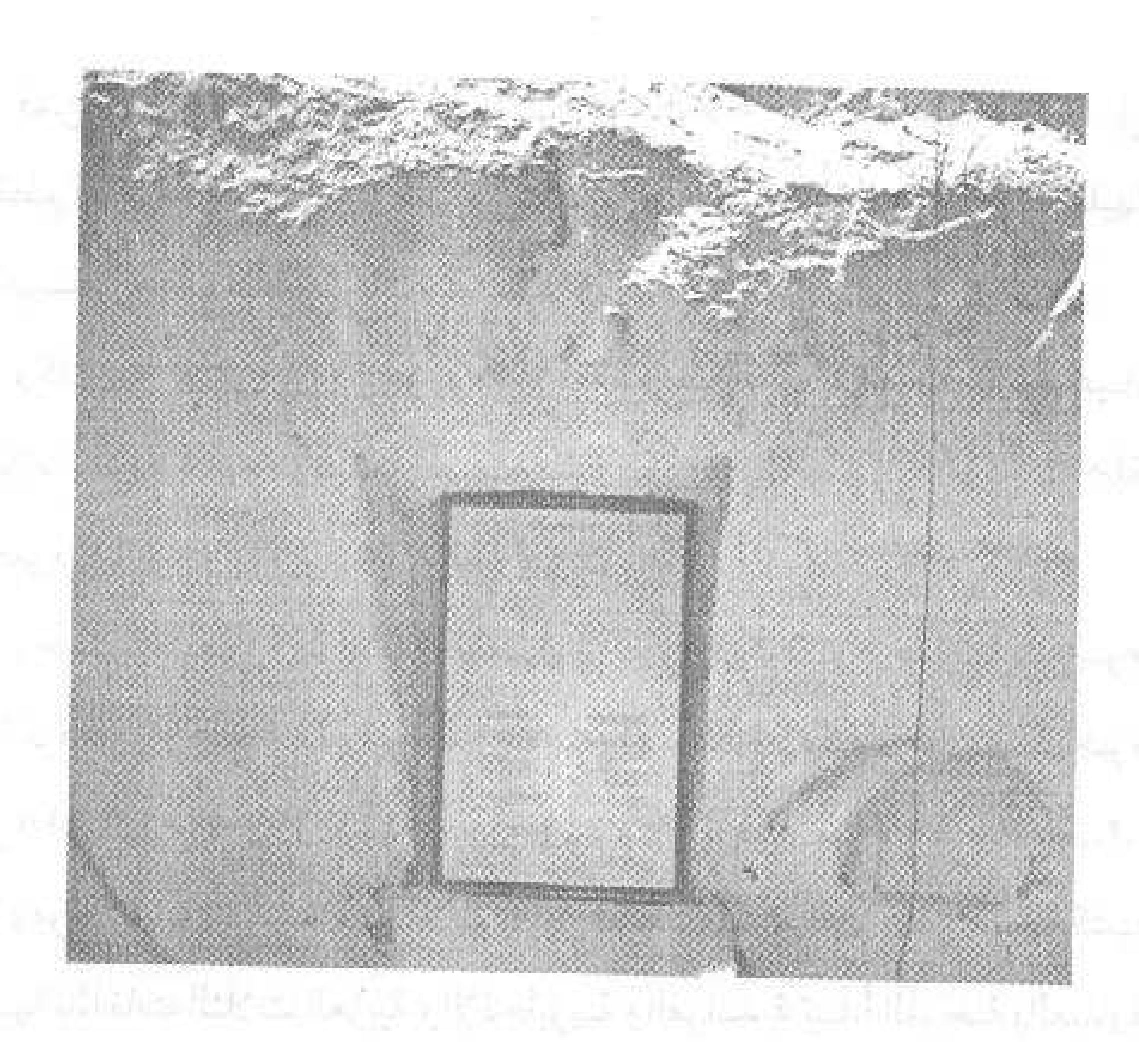
(٢) القس منسي يوحنا - تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٣٢

فمن المُرجح والأمر كذلك أن يكون صوم الثلاثة أيام الخاص بنقل جبل المقطم قد صامه الشعب قبل صوم الميلاد مباشرة، بالصورة التي حافظت عليها الكنيسة إلى يومنا هذا.

وكان بدء صوم الميلاد هو يوم ٢٨ نوفمبر من كل عام حتى يوم عيد الميلاد.. أي ٤٠ يوم، وعندما أضيف صوم نقل جبل المقطم إليه أصبحت جملة الصوم ٤٣ يوم وتبدأ يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام..

وحيث أن المعجزة قد حدثت ثالث أيام الصوم فيكون يوم حدوثها هو يوم ٢٧ نوفمبر.. ونتيجة لهذا البحث -إذا صح الاستنتاج- يكون تاريخ المعجزة هو ١٨ هاتور سنة ٦٩٥ للشهداء.. أي في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ٩٧٩ ميلادية..».

ومن يذهب لدير سمعان الخراز بجبل المقطم سيجد أنهم علقوا لوحة كتب عليها باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية تبدأ اللوحة بالعبارة التالية: (كاتدرائية السيدة العذراء والقديس سمعان الخراز: سميت هذه الكنيسة السيدة العذراء والقديس سمعان الخراز وذلك لحدوث المعجزة «نقل جبل المقطم» في ٢٧ نوفمبر عام ٩٧٩م)



وهناك رأي قبطي أيضاً يقول أن المعجزة حصلت سنة ٩٧٨م وقد عبر عن هذا الرأي القمص أنطونيس الأنطوني كما سنرى في الصورة التالية:

"الفصل الثانى"
" الآباء البطاركة فى العصر الفاطمى "

عاصر الخلفاء الفاطميين فى مصر – الذى أمتد حكمهم إلى مائتى سنه – اثنا عشر أبا من الآباء البطاركة ، ابتداء من البابا البطريرك إبرآم بن زرعه السريانى البطريرك الـ ٦٢ (٩٧٥ – ٩٧٨) الذى عاصر المعز لدين الله إلى البابا البطريرك الأنبا مرقس الثالث الذى عاصر العاضد الفاطمى أخر الخلفاء وكذلك صلاح الدين الأيوبى .. وسنتكلم عن بعض هؤلاء البطاركة الذين حدثت فى عهودهم أحداث جسام أثرت فى الكنيسة وعلى الشعب القبطى.

أولاــ الأنبا إبرآم (البطريرك الـ ٦٢)(٩٧٥م– ٩٧٨ م):

١ – الأنبا إبرآم بن زرعة السريانى ورجال الدولة :

كانــت تربطه بالخليفة المعز ورجال دولته صلات حميمة ، كما كانت تربطه بأراخنة مصر أواصر المحبة ، وكان مكرما منهم. وأعطاه الله نعمة فى عين الخليفة المعز وكان المعز يحضره إليه فى كل وقت ، ليأخذ رأيه فى بعض أمور الدولة ويتبارك به ،ثم طلب منه أن يسكن بمصر.

٢ – من يكرمكم يكرمنى ومن يرزلكم يرزلنى :–

كـان بعـض الأراخنة فى ذلك الوقت يقتنون السرارى وينجبوا منهن أولادا فأصدر حـرما علـى كل من يقتنى سرارى، فأطاعه الجميع ماعدا أرخن واحد من أصحاب الدواوين، كان عنده عدد من السرارى، ورفض إطاعة البطريرك .. "الذى طلب منه أن يترك سـراريه عـدة مرات فلم يطعه ، وبقى على سوء فعله" فقرر البطريرك زيارتــه فـى بيته لعله يستحى منه .. لكن هذا الأرخن ما أن ، علم بمقدم البطريرك لـزيارته حتى أغلق باب داره . وكانت النتيجة أن البطريرك ظل واقفا لمدة ساعتين أمام الباب يطرقه دون أن يجيبه أحد .. حرمه البطريرك ونفض غبار نعله على عتبة السدار وكان من حجر الصوان فانكسرت إلى أثنين ، ورأى هذه الآية كثيرون وهاب الناس البطريرك .. وبعد أيام قليلة هلك ذلك الأرخن وكل ماله.[1]

٣ ــ حادثة نقل جبل المقطم سنة ٩٧٨:

الخليفة يطالب البابا إبرآم بنقل الجبل المقطم :

ولعل أعظم الآيات التى تمجد الرب بها على يد ذلك البطريرك وفى عهده هى معجزة نقل جبل المقطم .. أوعز الوزير اليهودى الذى أسلم (يعقوب بن كلس)إلى صدر الخليفة المعز ضد النصارى بقوله أنه مكتوب فى إنجيلهم " من كان عنده إيمان مثل

النقد التاريخي للخرافة
هل تنصر المعز بعد موته؟

يقول المثل الشعبي (الكذب مالوش رجلين) وهذا المثل ينطبق تمام الانطباق على هذه الخرافة فالذين يروجون ويصدقون هذه الخرافة يزعمون ـ كما سبق وأوضحنا ـ أن هذه الخرافة حدثت في ٢٧ نوفمبر سنة ٩٧٩ ميلادية أي سنة ٣٦٨ هجرية.

ولكن المفاجأة أن المعز لدين الله الفاطمي في ذلك التاريخ كان قد مات وشبع موت ..! لأنه توفي في منتصف ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هجرية الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ٩٧٦ ميلادية[١]، أي قبل تاريخ هذه المعجزة المزعومة بثلاث سنوات.

وإليكم ما جاء في كتاب (تاريخ ابن خلدون)[٢] للعلامة عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ):

---

(١) للأستاذ محمد عبد الله عنان بحث يثبت نفس التاريخ أنظر كتابه مصر الإسلامية وتاريخ الخطط الإسلامية صفحة ١٠٨

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ العلامة عبد الرحمن بن خلدون ـ الجزء الرابع ـ ص ٥١ ـ طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة مصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى ببولاق القاهرة ١٢٨٤هـ رقم الإيداع ١٦٩٩/٢٠٠٧ الترقيم الدولي ٣-١٤٥-٤٣٧-٩٧٧.

جيش بن الصمصامة ابن أخت محمود فسكن الناس اليه ثم رجع المغاربة الى العيث وعاد العامة الى الثورة وقصدوا القصر الذي فيه جيش فهرب ولحق بالعسكر وزحف الى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقي وقطع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق وبلغ الخبر الى المعز فنكر ذلك على أبي محمود واستعظمه وبعث الى ريان الخادم في طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد أبا محمود عنها فصرفه الى الرملة وبعث الى المعز بالخبر وأقام بدمشق الى أن وصل افتكين والياً على دمشق وكان أفتكين هذا من موالي عز الدولة بن بويه ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصروا بختيار بواسط وجاء عضد الدولة لانجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد وسار افتكين في طائفة من الجند الى حمص فنزل قريبا منها وقصده ظالم بن موهوب العقيلي ليقبضه فعجز عنه وسار افتكين فنزل بظاهر دمشق وبها ريان خادم المعز وقد غلب عليه وعلى أعيان البلد الاحداث والدعار فلم يملكوا معهم أمر أنفسهم فخرج الاعيان الى افتكين وسألوا منه الدخول اليهم ليولوه وشكوا اليه حال المغاربة وما يحملونهم عليه من عقائد بعض الرفض وما أنزل بهم عمالهم من الظلم والعسف فأجابهم واستحلفهم وحلف لهم وملك البلد وخرج منها ريان الخادم وقطع خطبة المعز العلوي وخطب للطائع العباسي وقمع أهل الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحي واستقل بملك دمشق وكاتب المعز يطالب طاعته وولايتها من قبله فلم يثق اليه وورده وتجهز لقصده وبرز العساكر فتوفي بعسكره ببلبيس كما نذكر

(وفاة المعز وولاية ابنه العزيز)

ثم توفي المعز بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافته وولي ابنه نزار بعهده اليه ووصيته ولقب العزيز بالله وكتم موت أبيه الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وأقر يعقوب بن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه وأقر بلكين بن زيري على ولاية افريقية وأضاف اليه ولاية عبد الله بن يخلف الكتامي وهي طرابلس وسرت وبرابيه وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه في الموسم فتركوا الخطبة للعزيز فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للعزيز بمكة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ومات في هذه السنة فولي ابنه الحسن وابن أخيه مكانه

وزيادة لإيضاح التخبط الذي يقع فيه مروجو هذه الخرافة نعطي مثالاً واحداً من بين عشرات الأمثلة:

ففي كتاب (وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها)[1] تجده صفحة ١٨٣ يذكر أن تاريخ هذه المعجزة هو ٩٧٨ م:

" الفصل الثاني "
" الآباء البطاركة في العصر الفاطمي "

عاصر الخلفاء الفاطميون في مصر -- الذي امتد حكمهم إلى مائتي سنة -- اثنا عشر أبا من الآباء البطاركة، ابتداء من البابا البطريرك إبرام بن زرعة السرياني البطريرك الـ ٦٢ (٩٧٥ - ٩٧٨) الذي عاصر المعز لدين الله إلى البابا البطريرك الأنبا مرقس الثالث الذي عاصر العاضد الفاطمي آخر الخلفاء وكذلك صلاح الدين الأيوبي .. وسنتكلم عن بعض هؤلاء البطاركة الذين حدثت في عهودهم أحداث جسام أثرت في الكنيسة وعلى الشعب القبطي.

أولاً: الأنبا إبرام (البطريرك الـ ٦٢) (٩٧٥م - ٩٧٨ م):

١ - الأنبا إبرام بن زرعة السرياني ورجال الدولة:
كانت تربطه بالخليفة المعز ورجال دولته صلات حميمة، كما كانت تربطه بأراخنة مصر أواصر المحبة، وكان مكرماً منهم، وأعطاه الله نعمة في عين الخليفة المعز وكان المعز يحضره إليه في كل وقت، ليأخذ رأيه في بعض أمور الدولة ويتبارك به ثم طلب منه أن يسكن بمصر.

٢ - من يكرمكم يكرمني ومن يرذلكم يرذلني:-
كان بعض الأراخنة في ذلك الوقت يقتنون السراري ويلجبوا منهن أولاداً فأصدر حرماً على كل من يقتني سراري، فأطاعه الجميع ما عدا أرخن واحد من أصحاب الدواوين، كان عنده عدد من السراري، ورفض إطاعة البطريرك .. "الذي طلب منه أن يترك سراريه عدة مرات فلم يطعه، وبقي على سوء فعله" فقرر البطريرك زيارته في بيته لعله يستحي منه .. لكن هذا الأرخن ما أن علم بمقدم البطريرك لزيارته حتى أغلق باب داره. وكانت النتيجة أن البطريرك ظل واقفاً لمدة ساعتين أمام الباب يطرقه دون أن يجيبه أحد .. حرمه البطريرك ونفض غبار نعليه على عتبة الدار وكان من حجر الصوان فانكسرت إلى اثنين. ورأى هذه الآية كثيرون وهابوا البابا البطريرك .. وبعد أيام قليلة هلك ذلك الأرخن وكل ماله."

٣ - حادثة نقل جبل المقطم سنة ٩٧٨:
الخليفة يطالب البابا إبرآم بنقل الجبل المقطم:
ولعل أعظم الآيات التي تمجد الرب بها على يد ذلك البطريرك وفي عهده هي معجزة نقل جبل المقطم .. أوعز الوزير اليهودي الذي أسلم (يعقوب بن كلس) إلى صدر الخليفة المعز ضد النصارى بقوله أنه مكتوب في إنجيلهم " من كان عنده إيمان مثل

١٨٣

(١) إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطوني - رقم الإيداع ١٧٨٣٣/ ٢٠٠٤

إلا أنه في نفس الكتاب ـ ويا للعجب ـ صفحة ١٥٨ يذكر أن وفاة المعز كانت سنة ٩٧٦م أي قبل تاريخ المعجزة المزعومة بسنة ..!

قضاءً مبرماً. وفي الحقيقة انه لم يحكم تصرفات هؤلاء الحكام والخلفاء سياسة ثابتة، لكن الأمر كان يرتبط بالاستعداد الشخصي لهؤلاء الحكام والخلفاء.

معاوني المعز :

١ــ جوهر الصقلي الذي زحف من المغرب إلى مصر وفتحها، وأسس مدينة القاهرة. كان عبداً يونانياً قدم هدية إلى الخليفة المعز، ولذلك يعرف باسم جوهر الرومي ..

٢ــ يعقوب بن كلس: وممن عاون المعز أيضاً يعقوب بن كلس، وهو يهودي من بغداد أعتنق الإسلام بهدف دنيوي. قدم يعقوب هذا إلى مصر في عهد كافور الإخشيدي. ويذكر المؤرخ " ابن القلانسي " أن يعقوب بن كلس كان واسع الحيلة والدهاء. ويروى أن كافور قال عنه يوماً " لو كان مسلماً لاستوزرته ". فلما سمع يعقوب ذلك دخل مسجداً في يوم جمعة ونطق بالشهادتين .. وما لبث أن هرب إلى المغرب، وعاون الفاطميين على فتح مصر. وقد جعله المعز أكبر مستشاريه، وعينه أميناً على بيت المال.

عصيان وتعصب مسلمي مدينة تانيس ومظالمهم:

ومما ينبغي ذكره في هذه الفترة عندما دخلت مصر في حكم الدولة الفاطمية تعصب ضدها مسلمو مدينة تنيس ورفعوا راية العصيان وجعلوا يعيثون في الأرض فساداً فنهبوا أعداء النصارى وخطفوا بناتهم ونساءهم وفضحوهن، واستمروا يظلمون الاقباط ويخربون البلاد[١].

وفيما يختص بسياسة الخلفاء الفاطميين تجاه الأقباط وأهل الذمة سنقدم كمثال خمسة خلفاء: المعز والعزيز والحاكم بأمر الله والخليفة الظاهر والمستنصر .

(أ) المعز لدين الله (٩٦٩ - ٩٧٦م):

سياسة غير ثابتة:

كان من أكثر الحكام تسامحاً وأوسعهم صدراً، كما كان سياسياً محنكاً وكان واسع العلم، ويعرف عدة لغات، فكان يجيد اللغات اليونانية والسودانية ولغة بربر شمال إفريقيا، كما كان يتكلم السلافونية ليتحدث بها مع عبيده الذين جلبهم من شرقي أوروبا. وإلى جانب اللغة العربية التي كان يجيدها حفظ الشعر العربي وبالإضافة إلى ذلك فقد كان خطيباً بارعاً إلى حد أنه كان يستذرف الدموع من عيون سامعيه. وإلى جانب هذا كان جواداً كريماً منصفاً يحب العدالة.

كما كان المعز ولوعاً بالعلوم الروحية، ولذلك كان يدعو رجال الدين من مسلمين وأقباط ويهود ليتناقشوا في حضرته بكل صراحة .. ولكن على الرغم من هذه الصفات الطيبة التي كان يتحلى بها المعز لدين الله فالسياسة لها مقتضياتها ــ كان

١٥٨

ويعود القمص أنطونيوس ليؤكد صفحة ١٦٠ أن العزيز (ابن المعز) لدين الله الفاطمي تولى الحكم سنة ٩٧٦م أي قبل تاريخ المعجزة المزعومة بسنة !!

المسيحية . ومن جهة أخرى بلغ تسامح ابنه العزيز مع النصارى درجة تدعو إلى الدهشة بالنسبة إلى عصره. أما الحاكم فإنه اختفى بعد أن تردد آخر شهور خلافته على الرهبان وأصلح الأديرة والكنائس وزار الأديرة وزينها وأهمل محاربة الصليبيين، هل نستطيع أن نجزم بأن الإفراط في التسامح الذي وقعت فيه الأسرة يبرره فقط إخلاص النصارى لها ؟[٤]

كما ذكر كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة أن المعز بعد حادثة نقل الجبل المقطم تنصر ولبس زي الرهبان ، وقبره ومعموديته إلى الآن في كنيسة أبي السيفين.[٥]

حقيقة ينبغي أن تقال:

ومما ينبغي ذكره أن المعز لم يتحل تقديره للقبط في السماح لهم بترميم الكنائس وتجديدها فحسب ، إنما أيضا عين قبطيا متوليا للخراج أولا في مصر ثم في فلسطين ، وكان هذا القبطي هو أبو اليمن الذي كان قد حظى بالتقدير العظيم عند كافور الأخشيدي وكان بمثابة وزير المعز.

وقد اشتهر عدد من رجال عائلة أبي اليمن في خلافة الفاطميين وأدوا خدمات جليلة لوطنهم ولكنيستهم ومن هؤلاء : الشيخ أبو المكارم بن حنا والشيخ صنيعة الملك أبو الفرج ، والشيخ علم السعداء أبو اليمن ، والشيخ أبو الفرج بن أبي اليمن.[٦]

(ب) العزيز بأمر الله (٩٧٦ – ٩٩٦)

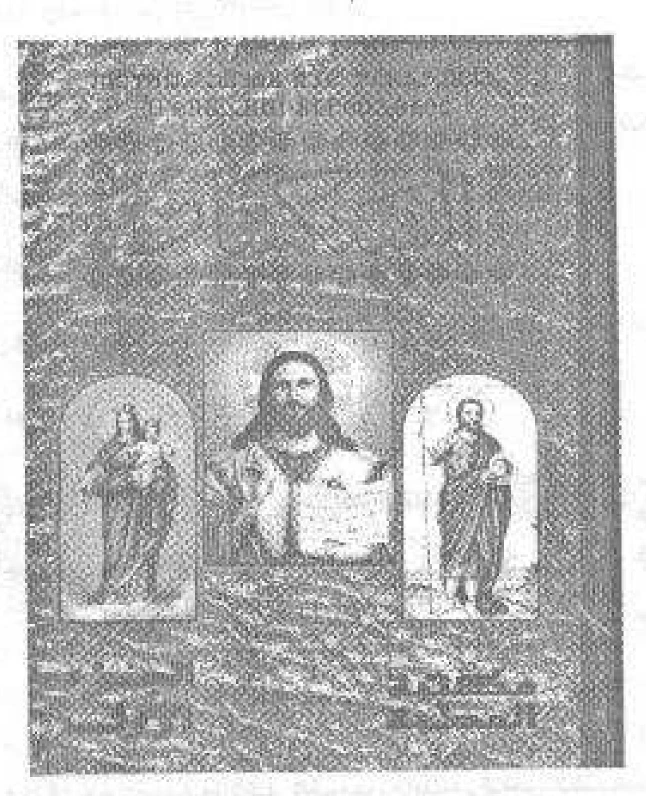
جميع المؤرخون يجمعون على أن هذا الخليفة شمل النصارى برعايته سواء الملكانيين أو اليعاقبة ... وحتى خلافة العزيز كانوا يعتبرون الوالي متسامحا إذا أعطى تصريحا بترميم كنيسة أو بنائها مقابل هدية مالية . لكن في خلافة العزيز نرى السلطة هي التي تقوم بهذا العمل وتسهر على حراسة العمال ، إذا اقتضى الأمر ذلك... ويمكن القول أن العزيز عمل على إلغاء الفوارق الاجتماعية بين المسلمين والذميين .. وبهذا يمكن القول دون مبالغة أن خلافة العزيز تعد تحولا هاما من تاريخ مصر الإسلامية ، لأن الخليفة دعا لأول مرة لمبدأ المساواة الكاملة بين المسلمين والذميين . كما أن الخلافة الفاطمية في عهده وصلت إلى أوج عظمتها

تزوج العزيز من مسيحية ملكانية، وأنجب منها ضمن من أنجب بنتا أسماها " ست الملك "، كانت تتعاطف كثيرا مع المسيحيين، وكان العزيز يحب زوجته المسيحية وابنته حبا جما ويأخذ بمشورتهما، حتى أنه أصدر أمرا مخالفا للقانون ويقضي بتعيين نسيبيه (شقيقي زوجته) بطريركين ملكانيين. الأول ويدعى اريستس) بطريركا على بيت المقدس والآخر ارسانيوس مطرانا للقاهرة ورقي في عهد الحاكم بأمر الله بطريركا للملكانيين بالإسكندرية .

١٦٠

هل شاهد الأنبا أبرام المعجزة
من شرفته الخاصة بداخل قبره بعد موته؟!

والنقطة الخطيرة أيضاً أن الخرافة تقول أن المعجزة حدثت في زمان البابا إبرام ابن زرعة (السرياني) ولكن يا للعجب ففي نفس المصدر -وهو السنكسار[1] وفي نفس التاريخ ٦ كيهك يذكر أن ابن زرعة هذا توفى سنة ٩٧٠م أي قبل تاريخ المعجزة المزعومة بتسعة سنوات وإليكم ما جاء في السنكسار:



(١) السنكسار: الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية - الجزء الأول - صفحة ١٧٣ و ١٧٤ - مكتبة المحبة - رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٧/٥٥١١ - الترقيم الدولي X-٠٨٥٦-١٢-٩٧٧

تطر إلى الجند وقال لهم: كملوا ما قد أمرتم به، فأوثقوه وألقوه في مستوقد الحمام، فأكمل سيره الحسن وشهادته السعيدة، ونال الإكليل في الملكوت.

وأتى أناس مسيحيون وأخذوا الجسد سراً، وأخفوه حتى انقضى زمان دقلديانوس، ولما أظهروه شهد الذين رأوه أنهم وجدوا جسده سالماً لم تحترق منه شعرة واحدة، بل كان كانسان نائم.

وبنوا على اسمه كنيسة عظيمة باقية إلى الآن في قرية موشا بمحافظة أسيوط، وقد ظهرت من جسده آيات وعجائب كثيرة، ولا زالت عجائبه تظهر إلى يومنا هذا (١).

صلاته تكون معنا، آمين.

٣ - وفي هذا اليوم أيضاً تذكار شهادة القديس ايسيذورس.

صلاته تكون معنا، ولربنا المجد دائماً أبدياً، آمين.

اليوم السادس من شهر كيهك المبارك

١ - شهادة القديس باطلس
٢ - نياحة القديس ابرآم بابا الاسكندرية الثاني والستون

١ - في هذا اليوم نعيد بتذكار القديس باطلس القس الشهيد.

صلاته تكون معنا، آمين.

٢ - وفي هذا اليوم أيضاً من سنة ٩٧٠ ميلادية تنيح القديس ابنا

(١) تذكار تكريس كنيسته كتب في اليوم الخامس من بؤونة.

ابرآم بابا الاسكندرية الثاني والستون. كان هذا الأب من نصارى المشرق، وهو ابن زرعة السرياني وكان تاجرا ثريا وتردد على مصر مرارا، وأخيرا أقام فيها.

وكان يتحلى بفضائل كثيرة، منها الرحمة على ذوى الحاجة، وشاع ذكره بالصلاح والعلم، وعندما خلا الكرسي البطريركي، أجمع رأى الأساقفة والشيوخ العلماء على اختياره بطريركا. فلما جلس على كرسي الكرازة المرقسية وزع كل ماله على الفقراء والمساكين.

وفي أيامه عين قزمان الوزير القبطي ابن مينا واليا على فلسطين فاودع عند الأب البطريرك مئة ألف دينار إلى أن يعود، وأوصاه، بتوزيعها على الفقراء والمساكين والكنائس والأديرة، إن مات هناك. فلما بلغ البطريرك خبر استيلاء هفكتين على بلاد الشام وفلسطين، ظن أن قزمان قد مات، فوزع ذلك المال حسب الوصية. ولكن قزمان كان قد نجا من الموت وعاد إلى مصر. فأخبره الأب بما فعله بوديعته فسر بذلك وفرح فرحا جزيلا

ومن مآثره أنه أبطل العادات الرديئة، ومنع وحرم كل من يأخذ رشوة من أحد لينال درجة بالكنيسة. كما حرم على الشعب اتخاذ السراري وشدد في ذلك كثيرا. فلما علم بذلك الذين اتخذوا لأنفسهم سراري، استيقظ فيهم خوف الله، كما خافوا أيضا من حرمه، فأطلقوا سبيل سراريهم وذهبوا إليه تائبين، ما عدا رجلا من سراة الدولة. فإنه لم يخف الله تعالى ولا حرم هذا الأب الذي وعظه كثيرا وأطال أناته عليه، حيث لم يرتدع ولم يخش أن يهلكه الله. ومع هذا لم يتوان الأب عن تعليمه وإصلاحه، بل اتضع كالمسيح معلمه وذهب إلى داره. فلما سمع

المؤرخة أ.ل. بُتشر
وتخاريف القمص زكريا بطرس

أما بالنسبة لزعم القس زكريا بطرس أن الكاتبة البريطانية بُتشر ذكرت هذه الواقعة في كتابها تاريخ الأمة القبطية فهو كذب مفضوح فالكتاب موجود في معظم المكتبات المسيحية الأرثوذكسية ونتحداه أن يأتينا بكلمة واحد في كتابها عن نقل جبل المقطم..! وإليكم كلام السيدة أ.ل.بُتشر في النسخة التي صدرت عام ١٩٠٦م ويتضح للعيان أنها لم تذكر الخرافة هذه لا من قريب ولا من بعيد..!


كتاب
تاريخ
الامة القبطية

الدينية ومحاربة الآفات والشرور التي كانت قد تفشت بين الاقباط بسبب اختلاطهم بالعناصر والطوائف الاخرى وعلى الاخص تهافتهم على تعدد السراري في بيوتهم بدون عقد شرعي مما ينافي روح الدين المسيحي وخصوصا جماعة الموظفين في الحكومة فتداخل البطريرك افرايم بنفسه في اصلاح هذا الحال مما افضى الى سقوطه شهيدا بسبب هذا الميل الشريف كما سيجيء . ذلك انه كان يوجد في هذا الوقت رجل يدعى ابو السرور وهو من الحاصلين على المناصب العالية في الحكومة وكان لديه عدة سراري وحظيات فاعترض عليه البطريرك في ذلك وعنفه كثيرا ولما لم يرتدع اصدر عليه حرما من الكنيسة فما كان من هذا المشؤوم الا ان تسبب في تسميم البطريرك الذي راح شهيد هذه الغيرة الدينية الشريفة وقد كان البطريرك افرايم الموما اليه على حداثة مدة توليته محبوبا من خليفة المسلمين كثيرا وقد اقترح عليه الخليفة ان يطلب ما شاء منه فيجيبه الى طلبه فطلب اليه البطريرك ان يعيد له وضع كنيسة القديس مركوريوس (١) التي تخربت واستولى عليها المسلمون مدة الاضطهاد السابق فأمر الخليفة المعز ان تعطى له هذه الكنيسة في الحال فاستلمها واعاد بنائها وقد كتب ابو صالح الكاتب المعروف عن هذه الكنيسة ما يأتي :

(١) كنيسة ابو سيفين بمصر القديمة

لما شرع البطريرك في اعادة بناء الكنيسة هاج عليه رعاع المسلمين واعترضوه بدعوى أنها تخربت من زمن طويل ولم يبق منها سوى بعض جدران آيلة للسقوط فجعلها المسلمون مخازن لقصب السكر فصدر امر الخليفة المعز بان تبنى الكنيسة وتعطى نفقات بنائها من خزينة الحكومة بغير قيد فأخذ البطريرك القرار ولم يعمل به بل رد الدراهم الى خزينة الحكومة واعتذر للوالي عن قبولها قائلا ان الله الذي يستحق كل شكر والذي اظهر لنا قوته العظيمة قادر ان يساعدنا على اعادة بناء بيت عبادته وهو غير محتاج الى مال هذا العالم. ورجاه ان يقبل منه المال ثانية ولا يجبره على قبوله فرضي الخليفة بذلك. وبعد ذلك عندما شرع البطريرك في العمل فاعترضه رعاع المسلمين وحنقوا عليه واوقفوا بهاجم البناء فنما الامر الى الامين العزيز بالله فارسل كتيبة من الجند والمماليك لاخماد الهياج وحراسة البناء فلما وصلت وعلم المعترضون بذلك كفوا عن التعرض وشرع في عمله بكل طمانينة

قال ابو صالح ان ابناء الكنيسة القبطية قدموا مبلغا عظيما من المال لغبطة البطريرك افرايم بصفة تقدمة شكر فقبلها شاكرا وصرفها في عمارة الكنيسة وبذلك تم لغبطته ما كان يؤمله من مساعدة الرب له. وكان ذلك في عهد ساويرس المؤرخ الشهير اسقف الاشمونين صاحب المؤلفات الكثيرة التي لم يطبع شيء منها وهذا الاسقف لحوادث واخبار نسقها بمدتمامه الاسقف ميخائيل الذي كان اسقفا لمدينة صان (مديرية الشرقية) وغيره من الكتبة الاقباط. وفي ظني انه يوجد منها نسخة كاملة الآن ولو كان كثير منها

بل إن الأكثر من هذا فإن كتاب بُتشر يشهد ضد هذه الخرافة، فقد ذكرت بتشر أن تاريخ وفاة المعز هو سنة ٩٧٥م أي قبل التاريخ المزعوم للخرافة بأربع سنوات!

١٤

ومن ثم ذاعت شهرة هذا الجامع الازهر بما بذله القائد جوهر من الهمة واقناعه للخليفة المعز بوجوب تنظيمه وتوسيع نطاقه بما له من التأثير والنفوذ على الخليفة واصبح بعدئذ هذا المسجد مدرسة عظيمة وانشئت به أيضاً مكتبة ثمينة واحضر اليه جماعة من خيرة الاساتذة والعلماء لالقاء الدروس في اللغة العربية والنظم واللاهوت (والفقه) والشرع والطب والفلك والرياضيات والتاريخ وامه التلامذة من جميع الاقطار الشرقية للاستفادة منه والانتفاع بنفحاته وثمراته الشهية ولم يزل هذا الجامع الى الآن يعد الكلية الاسلامية الجامعة الوحيدة في العالم الاسلامي وقد كان لهذه المدرسة الكبرى بادىء ذي بدء الفضل الاكبر في نشر كثير من العلوم المصرية القديمة التي نقلها الترجمون الى بلادهم ثم انقلب الدهر وتغيرت الاحوال فعاد الغربيون يعلمون تلك العلوم القديمة لجماعة المسلمين

وفي سنة ٩٧٥ مسيحية توفى الى رحمة الله الخليفة المعز وفي هذه السنة نفسها تنيح بطريرك الاقباط وبويع بالخلافة ابن المعز ابو منصور العزيز وكان معروفا باسم العزيز

وقد كانت احدى زوجات العزيز مصرية مسيحية تابعة للكنيسة اليونانية وقد كان لهذه الزوجة تأثير عظيم على العزيز حتى انها تمكنت من تولية اخويها ارسانيوس وجرمياح بطاركة على الاسكندرية واورشليم للكنيسة اليونانية وفي غضون هذه المدة وقعت الكنيسة القبطية في اضطهاد عظيم من العزيز ولكنها فضلت تحمل هذه الاضطهادات دون الرضى

وزيادة في التأكيد نورد ما ذكره الدياكون ميخائيل مكسي اسكندر الذي قام بالتعليق على النسخة التي قامت مكتبة المحبة الأرثوذكسية بطباعتها لنفس المؤلفة تحت اسم «تاريخ الكنيسة المصرية»[1]

منصب رفيع في الحكومة، وأن البابا عنفه وحرمه، فتسبب هذا الشرير في تسميمه وموته.

+ وكان هذا القديس محبوباً من المعز، واقترح عليه أن يطلب ما يشاء، فتجيبه إلى طلبه، فطلب منه أن يعيد بناء كنيسة القديس مرقوريوس[1] التي تخربت من قبل، وذكر المؤرخ أبو صالح أن الخليفة المعز قرر بناءها على نفقة الدولة، ولكن البابا رد المبلغ له، وأنه لما اعترض الأشرار على البناء أرسل إليه العزيز مجموعة من الجند لحراسة البناء[2] وأن الشعب القبطي قدم له مبلغاً كبيراً، صرفه قداسته في بنائها.

+ وكان ذلك في عهد المؤرخ الشهير أسقف الأشمونين (ساويرس الشهير بابن المقفع) وله مؤلفات كثيرة لم يطبع منها شيء (في عهد الكاتبة) ومنها كتابه (عن تاريخ البطاركة) وقد نسقه بعد نياحته الأنبا ميخائيل أسقف تنيس (بالشرقية)، وتوجد منه نسخة باللاتينية، بقلم المؤرخ رينودو.

+ وخلف الأنبا إبرآم السرياني البطريرك فيلوثاؤس (٩٧٩ - ١٠٠٣م)، الذي سار على خطة سلفه، وفي عهده اعتنق بعض المسلمين الديانة المسيحية.

(١) قالت الكاتبة أنها كنيسة (دير) أبي سيفين المعروفة بالمعلقة، والواقع أنها كنيسة هذا القديس بالفسطاط. وقد تغافلت الكاتبة عن ذكر سبب رضاء المعز عنه وكان سبب تحقيق هذا الطلب بعد إتمام معجزة نقل جبل المقطم، والتي لا يذكرها المؤرخون الغربيون والمسلمون للأسف رغم أن الأسقف ساويرس (ابن المقفع) أسقف الأشمونين كان معاصراً وسجلها في تاريخه (تاريخ البطاركة، من إعدادنا، طبع مكتبة المحبة).

(٢) وتقول المصادر القبطية أن أحد المتعصبين أتى بنفسه في الأساس، فجاء المعز بنفسه وطلب ردم الأساس عليه، ولكن البابا رجاه أن يصفح عنه، فأخرجوه حياً.

(١) تاريخ الكنيسة المصرية ـ تأليف لويزا بتشر ـ مكتبة المحبة ـ صفحة ١٨٦ ـ رقم إيداع ٢٠٠٤/٥٩٩٠

ساويرس ابن المقفع

هل كتب هذه الخرافة في كتابه؟

جاء في موقع دير سمعان الخراز على الإنترنت ما يلي:

(أن أول وأهم من أرخ لمعجزة نقل جبل المقطم هو الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين.. ذلك الأسقف القديس الذي رافق البابا الأنبا ابرآم في مجادلته ومناظرته مع موسى اليهودي في حضور الخليفة المعز لدين الله الفاطمي -كما ذكرنا من قبل- وقد دون سيرة الأنبا ابرآم في كتاب «تاريخ البطاركة»... لذا فقد عاصر هذا العالم الجليل المعجزة بكل دقائقها ودونها بكل دقة ووضوح في كتابته لسيرة البابا الأنبا ابرآم بن زرعة. وعن وصف الأنبا ساويرس للمعجزة، نقل جميع المؤرخين وكاتبي الميامر والمخطوطات... ولم يذكر أي منهم أمراً خارجاً عن وصفه، فهو شاهد عيان ومنه استقى الجميع معلوماتهم عن المعجزة... وفي وصفه للمعجزة» ا.هـ

ونفس الكلام يكرره القمص مرقس عزيز في مقال له في على موقع جريدة الوفد بتاريخ ٣١/ ٧/ ٢٠٠٧م حيث يقول تحت عنوان معجزة نقل الجبل المقطم: (أول من أرخ هذه المعجزة هو العالم الجليل الأنبا ساويرس بن المقفع)[1].

---

(١) http://www.alwafd.org/v٢/News/NewsDetail.php?id=٢٤٤٨٧&type=opinion

ونفس الكلام يتكرر في كتاب (وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها)[١]

> ونود أن نشير هنا إلى أن معجزة نقل جبل المقطم ورد ذكرها تفصيلا فى كتاب تاريخ البطاركة المعاصر فى كتابته لهذه المعجزة - كما ذكرها أبو المكارم فى القرن العاشر فى كتابه الكنائس والديارات والرحالة ماركو بولو الذى من البندقية فى القرن الثالث عشر، وليس ذكر هذه المعجزة حديثا كما يزعم الدكتور على ابراهيم حسن فى كتابه "مختصر فى العصور الوسطى" وقوله إن أول من ذكرها هو صاحب كتاب الخريدة النفيسة . وعلى أية حال فهناك إثبات من زاوية أخرى على حقيقة حدوث هذه المعجزة، ذلك هو التحول الذى طرأ على سلوك الخليفة المعز لدين الله تجاه الأقباط ومن بعده ابنه العزيز بالله الذى تزوج من مسيحية.

> ١٧٣
>
> اليوم السادس من شهر كيهك المبارك
>
> ... إلى الجند وقال لهم: كملوا ما قد أمرتم به، فأوثقوه وألقوه فى مستوقد الحمام. فأكمل جهاده الحسن وشهادته السعيدة، ونال الإكليل فى الملكوت.
>
> وأتى أناس مسيحيون وأخذوا الجسد سرا، وأخفوه حتى انقضى زمان دقلديانوس. ولما أظهروه شهد الذين رأوه أنهم وجدوا جسده سالما لم تحترق منه شعرة واحدة. بل كان كانسان نائم.
>
> وبنوا على إسمه كنيسة عظيمة باقية إلى الآن فى قرية ... بمحافظة أسيوط. وقد ظهرت من جسده آيات وعجائب كثيرة، ولا زالت عظامه تخلص إلى يومنا هذا (١).
>
> صلاته تكون معنا، آمين.
>
> ٣ - وفى هذا اليوم أيضا تذكار شهادة القديس ابيسيدوروس.
>
> صلاته تكون معنا، ولربنا المجد دائما أبديا، آمين.
>
> **اليوم السادس من شهر كيهك المبارك**
>
> ١ - شهادة القديس باطلس
>
> ٢ - نياحة القديس ابرام
>
> بابا الاسكندرية الثانى والستون
>
> ١ - فى هذا اليوم نعيد بتذكار القديس باطلس القس الشهيد.
>
> صلاته تكون معنا، آمين.
>
> ٢ - وفى هذا اليوم أيضا من سنة ٩٧٠ ميلادية تنيح القديس ابرام
>
> (١) تذكار تكريس كنيسته كتب فى اليوم الخامس من بؤونة.

وللأسف يكرر هذا الكلام أيضاً الدياكون ميخائيل مكسي اسكندر أثناء تعليقاته على الكاتبة لويزا بتشر في كتابها تاريخ الكنيسة المصرية منتقداً عدم ذكرها خرافة نقل الجبل المقطم وتنصر المعز لدين الله الفاطمي ..!

المسيحية.

(١) قالت الكاتبة أنها كنيسة (ميز) أبي سيفين بطموه بالجيزة، والواقع أنها كنيسة هذا القديس بالفسطاط. ولقد تغافلت الكاتبة عن ذكر سبب رضاء المعز عنه، وكان سبب تحقيق هذا الطلب بعد إتمام معجزة نقل جبل المقطم، والتي لا يذكرها المؤرخون الغربيون والمسلمون للأسف، رغم أن الأسقف ساويرس (ابن المقفع) أسقف الأشمونين، كان حاضراً وسجلها في تاريخه (تاريخ البطاركة، من إعدادنا، طبع مكتبة المحبة).

(٢) وتقول المصادر القبطية أن أحد المتعصبين ألقي بنفسه في الأساس، فجاء المعز بنفسه، وطلب ردم الأساس عليه، ولكن البابا رجاه أن يصفح عنه، فأخرجوه حياً.

١٨٦ تاريخ الكنيسة المصرية للكاتبة ل. بوتشر

ولكن الزعم بأن ساويرس ابن المقفع قد ذكر هذه الخرافة في كتابه هو محض افتراء؛ فساويرس ابن المقفع قام بتسجيل قصص البطاركة من القديس مرقس إلى البابا شنودة الأول البطريرك ٥٥ (٨٥٩ ــ ٨٨٠م) أي قبل تاريخ المعجزة المزعومة بحوالي مائة سنة، ولو أن القوم كلفوا أنفسهم عناء قراءة كتاب تاريخ البطاركة[1] بتأني لعرفوا حقيقة كلام ميخائيل هذا ..!

---

(١) تاريخ البطاركة ـ مكتبة المحبة ـ ص ١١٢ ـ رقم الإيداع ٤٤٠٩/ ٢٠٠٤

فتعجب المحتلون المسلمون - الموجودون بالسجن معه - من اللصوص والقتلة .

+ ودفع الأراخنة مالاً للوالى ، فأفرج عن البابا وأبنائه . وصلى بدموع من أجل خلاص الراهب المخدوع . وكان البعض يريدون معاقبته على قسوته فلم يقبل البابا أن يسئ إليه أحد !!.

+ فهرب الشرير إلى مريوط خوفاً من الأراخنة الولاة ، ومضى إلى الأديرة وضايق الرهبان بشدة . فأخبر عنه تجار مسلمون الوالى - وكانوا يذهبون للأديرة لشراء إنتاجها - بما فعله الشرير بالرهبان . فقبض عليه - مع أخيه - وعذبهما بالضرب بالسياط ، وقيدهما بالسلاسل لمدة عام كامل . ثم تعرض الراهب المخدوع إلى مرض الجذام ، وصار جلده أسود - مثل قلبه - وعلم الناس أن الرب قد اقتص منه ، لظلمه البابا شنودة .

+ وبعد ذلك أراد الرب أن يريح قداسته من أتعابه ، فمرض وتنيح يوم ٢٤ برمودة ، وكانت مدة إقامته على الكرسى المرقسى ٢١ سنة ، بركة صلاته تكون معنا ، آمين .

✣ ✣ ✣

البابا خايل الثالث (البطريرك ٥٦)

• مقدمة المخطوط عن هذه السيرة :

+ ذكر الأب الفاضل أنبا ميخائيل أسقف مدينة " تنيس " (بشمال الدلتا) أنه كتب هذه السيرة مستمعياً بما سمعه من الموثوق فى رواياتهم . وابتداء من سيرة هذا البابا حتى أنبا ساويرس (شنودة الثانى) البابا ٦٥ ، الذى كان قد رسمه هو نفسه قساً .

١١٢

وهنا يهمنا أن نذكر شهادة المؤرخة المسيحية أيريس حبيب المصري عن تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويريس بن المقفع أسقف الأشمونيين: (الظاهرة الغريبة أن الأسقف الأشموني عاش في القرن العاشر ولكنه سيطر على الفكر القبطي بكتابة البطاركة.. إلى حد أن تاريخ الباباوات الذين عاشوا بعده بقرون يرجعون إليه)[1]

وحتى يطمئن قلب القارئ سنورد شهادة أحد الذين يعتقدون بصحة هذه الخرافة، بل ويروجون لها أيضاً في كتابه وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها صفحة ١٥٠، على أن ميخائيل هذا هو مدون هذه الخرافة وليس ساويرس.



يأكلون فيه لحم والمسلمين لا يصومونه ويأكلوا فيه اللحم. فجمعوا قدامه لحم فإن أكل اللحم فهو مسلم، وإن لم يأكله فهو نصراني. فلما سمعوا كلامه تعجبوا من حكمته وقوة جوابه وتركوه".(٢)

وبالإضافة إلى مناظرة المسلمين فقد كانت له مناظرات مع اليهود، منها مناظراته مع موسى اليهودي التي تمت في حضرة المعز لدين الله سنة ٩٧٥ م وقد رواها الشماس ميخائيل ابن دنير الدمنهوري في كتاب " تاريخ البطاركة "(٢) وهي مناظرة ظريفة ..." كان موسى اليهودي صديقا ليعقوب بن كلس الوزير الذي كان يهوديا واعتنق الإسلام... وفي اليوم المحدد حضر موسى اليهودي والوزير بن كلس بحضرة الخليفة المعز في قصره، فجلسوا وقتا طويلا وهم سكوت. فقال لهم الملك المعز تكلموا فيما اجتمعتم فيه. ثم قال تكلم يا بطريرك وقل لنائبك يقول مما عنده، فقال البطريرك للأسقف تكلم يا ولدي فإن الله يوفقك. فقال الأسقف للمعز الملك: لا يجوز أن يتكلم مع رجل يهودي جاهل بحضرة أمير المؤمنين. فقال له اليهودي أنت تعيبني وتقول بحضرة أمير المؤمنين ووزيره أني جاهل؟. قال له الأسقف أنا ساويرس، إذا ظهر الحق لأمير المؤمنين، ما يكون فيه غضب؟. قال الملك المعز ما يجوز أن يغضب أحد في المجادلة، بل ينبغي للمجادلين أن يقول كل واحد منهم ما عنده ويوضح حجته كيف شاء. قال الأسقف ما أنا شهدت عليك يا يهودي بالجهل بل نبي كبير جليل عند الله شهد عليك بذلك. قال اليهودي: ومن هو النبي؟. قال له هو أشعياء الذي قال في أول كتابه عن الله " عرف الثور قانيه والحمار مذود سيده وإسرائيل لم يعرفني " فقال المعز لموسى أليس هذا صحيحا؟. فقال نعم هذا هو مكتوب. قال الأسقف أليس قد قال الله إن البهائم أفهم منكم، وما يجوز لي أن أخاطب في مجلس أمير المؤمنين دائم جزء من تكون البهائم أعقل منه. وقد وصفه الله بالجهل. فأعجب الملك المعز بذلك، وأمرهم بالانصراف واستحكمت العداوة بين الفريقين، وقوي غضب الوزير وصار يطلب عثرة على البطريرك لأجل أنه فضح اليهود بين يدي الملك المعز ".(٣)

١٥٠

---

(١) راجع أيريس حبيب المصري - قصة الكنيسة القبطية - طبعة ١٩٩٨ - مكتبة كنيسة مار جرجس بأسبورتنج - أسكندرية - الكتاب الرابع حاشية أسفل صفحة ١١٤

وإليكم شهادة المؤرخة لويزا بُتشر

لغبطة البطريرك افرايم بصفة تقدمة شكر قبلها شاكرا وصرفها في عمارة الكنيسة وبذلك تم لغبطته ما كان يؤمله من مساعدة الرب له. وكان ذلك في عهد ساويرس المؤرخ الشهير اسقف الاشمونين صاحب المؤلفات الكثيرة التي لم يطبع شيء منها وهذا الاسقف له حوادث واخبار نسقها بعد مماته الاسقف ميخائيل الذي كان اسقفا لمدينة صان (تديوية الشرقية) وغيره من الكتبة الاقباط. وفي ظني انه يوجد منها نسخة كاملة الآن ولو كان كثير منها

وهنا يجب أن ننوه لشيء هام ألا وهو أن وجود خبر متناثر هنا أو هناك في كتابات آباء الكنيسة لا يعني أن نقبل هذا الخبر دون تمحيص وتحقيق، فما أكثر الخرافات التي تمتلئ بها كتابات آباء الكنيسة..!

نأخذ مثالاً على ذلك القديس أكلمندس الذي كان يروي في كتبه خرافة طائر العنقاء باعتبارها حقيقة تحدث فعلاً وإليكم نص كلامه:

«فلنتأمل الأعجوبة الغريبة التي تحدث في نواحي المشرق، أي بلاد العرب والأقاليم المحيطة بها. هناك طائر يسمى العنقاء: هو وحيد في نوعه ويعيش خمسمائة عام، وعندما تقترب نهايته ليموت ـ يقيم لنفسه باللبان والمر وغيرهما من الأطياب عشاً يدخله عندما تكمل أيامه حيث يموت، ومن جسمه المتحلل تولد دودة تغتذي من بقايا الطائر الميت وتتغطى بالريش. ثم إذ تصبح قوية، تحمل العش الذي تستقر فيه عظام أبيها، وبهذا الحمل تواصل رحلتها من

العربية إلى مصر حتى مدينة هليوبوليس، هناك في وضح النهار وعلى مرأى من الجميع تمضي طائرة لتضعه على مذبح الشمس وبعد ذلك تسرع عائدة إلى مقرها الأول، حينئذ يفتش الكهنة سجلات تواريخهم، ويجدون أنها عادت بالضبط بعد تمام الخمسمائة عام»[1].

والغريب أن القوم يعرفون أن وجود معلومة في كتاب تاريخ لا يعني بالضرورة صحتها، فانظروا مثلاً أنطونيوس الأنطوني يقول في مقدمة كتاب المؤرخ اليهودي يوسفوس أن الكتاب يحتوي على أخطاء تاريخية:



المقدمة

ليس بإنسان ولا عالم من لا يعي

ومن درى أخبار قبله أضاف أعمـ

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين.

الحمد لله الذي له علم ما كان وما يكون

أما بعد فلما كان التاريخ من أجل العلوم وأنفعها، وكان كثيرون يرغبون أن يقفوا على تاريخ عقلية يهوذا المكابي ويوسيفوس بن كريون اليهودي طبع كل من سليم لقولا مدور وإبراهيم سركيس — في بيروت سنة ١٨٧٢ — هذا الكتاب باللغة العربية لتعم فائدته أبناء هذه اللغة، على الرغم أن به كثير من المعلومات المغلوطة عن المؤرخين بخلاف ما ورد في المؤرخين ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كتب تاريخه في روما فكان بعيداً جداً عن موقع الأحداث، كما أنه كتب بعد سنة ٧٠ م أي بعد الثورة المكابية بقرنين من الزمن. ولما نفد هذا الكتاب قمت بإعادة طبعه — دون إضافة أو تعديل سوى إضافة بعض التواريخ والخرائط والصور لمساعدة القارئ وإرشاده عن أزمنة هذه الحوادث والشخصيات والتاريخ والمدة التي حكموا فيها — ليعرف الباحثون تاريخ اليهود في الفترة ما بعد السبي الثاني لأورشليم إلى تدمير الهيكل (أي من سنة ٣٠٠ ق م إلى سنة ٧٠ م) وهي نظراً ما كتب عنها لهذا في كتب التاريخ راجياً أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه.
ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

الراهب القمص
أنطونيوس الأنطوني

---

(١) رسالة اكلمندس الروماني إلى الكورنثيين ٢٥: ١ – ٥

سؤال يحتاج إلى إجابة

إذا كان ساويرس بن المقفع عاش هذه المعجزة بنفسه فهل يُعقل أنه لا يدونها في تاريخه وخاصة أنه قد انتهى من كتابه هذا سنة ٩٩٥م أي بعد وقوع هذه المعجزة المزعومة بحوالي ستة عشرة سنة؟؟؟ وذلك بحسب شهادة من يروجون لهذه الخرافة أنفسهم واليكم صورة لما جاء في كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها[1]

الفصل الثاني

أشهر العلماء الأقباط في عصر الدولة الإخشيدية

١- أبو المكارم:
وهو الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود زوج السيدة [illegible] الذي [illegible] الدولة وقد كان من أفاضل القبط ووجهائهم.

٢- ساويرس ابن المقفع (في عصر الدولة الإخشيدية والدول الفاطمية):
هو من أعظم الشخصيات التي أنجبتهم الكنيسة القبطية في القرن العاشر الميلادي، ولد نحو سنة ٩١٥ م من والد لقب بالمقفع (معناه المنكمش الرأس دائماً أو من كانت يده ملتفحة)... وقد كان ساويرس هو أول من نشر كتباً مسيحية باللغة العربية.. أهتم بجمع سير البطاركة السالفين وقد جمعها من المخطوطات القبطية واليونانية بدير أبي مقار بوادي النطرون ودير نهيا قرب الجيزة (أنظر) وهذا أهم هذا الكتاب وهو في من التاريخ.
وكتبه تدل على تعمقه للفلسفة اليونانية والإسلامية فلا يوجد مصنف من مصنفاته إلا وفيه روح فلسفي دقيق، كما كانت له دراية بالطب والفلك.
تدرج في وظائف الدولة في عصر الإخشيديين حتى أصبح كاتباً ماهراً، وكان يشترط في كتاب الدواوين إلمامهم باللغة العربية، وعلى ذلك فقد كان ملماً بالعربية في جانب القبطية واليونانية، وكانت وظيفة الكاتب مرموقة جداً... وعرف ساويرس في ذلك الوقت باسم أبي البشر بن المقفع الكاتب". وهذه الكنية لا تعني أنه أنجب ولا أبناء بشر، وإنما تدل على أنه كان شخصاً موقراً ومبجلاً على نحو ما جرت عليه العادة في ذلك الوقت.
وبعد أن وصل أبو البشر إلى أعلا المناصب ترك مجد العالم وتخلى عن وظيفته وترهب في أحد الأديرة التي نجهلها، ولا شك أنه استغل فترة ترهبه لتكميل تكوينه الديني وكان هذا التكوين يعتمد أساساً على قراءة الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء، ولا تعوق أبو البشر في كتبهما.

سيامته أسقفاً:
أختير أسقفاً على مدينة الأشمونين (كانت أسقفية عظيمة مزدهرة بالكنائس والأديرة، ذكرت في جداول الأسقفيات منذ القرن الرابع المسيحي تحت اسم هرمو بوليس الكبرى) وهي الآن قرية تابعة لمركز الروضة بمحافظة أسيوط شمال [illegible] ولا يعرف من هو من البطاركة رسمه أسقفاً، لكن يحتمل أن يكون [illegible] البطريرك الـ ٥٩ (٩٣٢ - ٩٥٢).

مناظراته ومجادلاته مع أئمة المسلمين:
من الأمور التي اشتهر بها مجادلاته مع أئمة المسلمين في عصره..... جرت له مناظرة قبل سنة ٩٥٥ مع أحد علماء الإسلام فقول ساويرس مناقشته هذه عن الثالوث القدوس في "كتاب المجالس" والأسقف الشهيد [illegible]، وقد علقها

١٤٩

---

(١) إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطوني - ص ١٤٩ رقم الإيداع ١٧٨٣٣/ ٢٠٠٤



ماركو بولو

شاهد عليكم.. لا لكم

على إحدى مواقع أقباط المهجر وضعوا ما أسموه موسوعة تاريخ الأقباط وقد حشروها بالخرافات والبذاءات ولكن الذي يهمنا هنا هو ما كتبوه حول خرافة نقل جبل المقطم حيث يقول الكاتب: (كما أن مارك بولو الرحالة المشهور عالمياً قد سجل هذه المعجزة)!!

ونفس الكلام يتكرر في كتاب (وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها)[1]

ونود أن نشير هنا الى أن معجزة نقل جبل المقطم ورد ذكرها تفصيلا فى كتاب تاريخ البطاركة المعاصر فى كتابته لهذه المعجزة - كما ذكرها ابو المكارم فى القرن العشر فى كتابه الكنائس والديارات والرحالة ماركو بولو الذى من البندقية فى القرن الثالث عشر، وليس ذكر هذه المعجزة حديثا كما يزعم الدكتور على ابراهيم حسن فى كتابه "مصر فى العصور الوسطى" وقوله إن أول من ذكرها هو صاحب كتاب الخريدة النفيسة. وعلى أية حال فهناك إثبات من زاوية أخرى على حقيقة حدوث هذه المعجزة، ذلك هو التحول الذى طرأ على سلوك الخليفة المعز لدين الله تجاه الأقباط ومن بعده ابنه العزيز بالله الذى تزوج من مسيحية.

---

(١) إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطوني ـ صفحة ١٨٥

والواقع أن هذا الاستشهاد هو كذب مفضوح، فماركو بولـو لم يكتـب شـيئاً عن جبل المقطم ولا عن المعز لدين الله الفاطمي، وتأتي شـهادته دلـيلاً عـلى أن هذه المعجزة المزعومـة عبـارة عـن خرافـة تـضطرب رواياتهـا لتفـضح كـذب مؤلفيها، فالقصة كما يرويها ماركو بولو حدثت بين بغداد والموصـل ولـيس في القاهرة، والخليفة كان الخليفة العباسي وليس الفـاطمي، وأن الرجـل الأعـور الإسكافي هذا كان عراقياً وليس مصرياً، والجبل الذي انتقل كما ذكرنا كان بـين الموصل وبغداد، وأن الخليفة العباسي تنصر سراً، واكتشفوا هذه الحقيقة عنـدما مات، حيث وجدوه –حسب زعمه– معلقاً حول رقبته صليباً. وأن المهلة التي أعطاهم الخليفة هي عشرة أيام وليس ثلاثة فقط. وأن الذي ظهر للبطـرك هـو ملاك من السماء وليس العذراء. وأن المرأة الجميلة التي فقأ القديس عينه بسبب رؤيته قدمها كانت في العراق وليس مصر. وأنه ليس الخليفـة فقـط هـو الـذي تنصر بل ومستشاريه أيضاً (!!)، والأمر الأكثـر كوميديـة أن الواقعـة بحـسب رواية ماركو بولو حدثت سنة ١٢٢٥ ميلادية وليس سنة ٩٧٩ ميلادية.

وإليكم نص كلام ماركو بولو بدءاً من الفصل السابع وحتى الفصل العاشر

CHAPTER VII

HOW THE CALIF OF BAUDAS TOOK COUNSEL TO SLAY ALL THE CHRISTIANS IN HIS LAND.

I will tell you then this great marvel that occurred between Baudas and Mausul. It was in the year of In the year of the Incarnation of Christ ١٢٢٥(١)... that there was a Calif at Baudas who bore a great hatred to Christians, and was taken up day and night with the thought how he might either bring those that were in his kingdom over to his own faith, or might procure them all to be slain. And he used daily to take counsel about this with the devotees and priests of his faith,(٢) for they all bore the Christians like malice. And, indeed,

---

(١) The date in the G. Text and Pauthier is ١٢٧٥, which of course cannot have been intended. Ramusio has ١٢٢٥. [The Khalifs in ١٢٢٥ were Abu'l Abbas Ahmed VII. en-Nassir lidini 'llah (١١٨٠-١٢٢٥) and Abu Nasr Mohammed IX. ed-Dhahir bi-emri 'llah (١٢٢٥-١٢٢٦).--H. C.]

(٢) Cum sez regisles et cum sez casses._" (G. T.) I suppose the former expression to be a form of _Regules_, which is used in Polo's book for persons of a religious _rule_ or order, whether Christian or Pagan.

The latter word (_casses_) I take to be the Arabic _Kashish_, properly a Christian Presbyter, but frequently applied by old travellers, and habitually by the Portuguese (_caxiz, caxix_), to Mahomedan Divines. (See _Cathay_,

it is a fact, that the whole body of Saracens throughout the world are always most malignantly disposed towards the whole body of Christians. Now it happened that the Calif, with those shrewd priests of his, got hold of th at passage in our Gospel which says, that if a Christian had faith as a grain of mustard seed, and should bid a mountain be removed, it would be removed. And such indeed is the truth. But when they had got hold of this text they were delighted, for it seemed to them the very thing whereby either to force all the Christians to change their faith, or to bring destruction upon them all. The Calif therefore called together all the Christians in his territories, who were extremely numerous. And when they had come before him, he showed them the Gospel, and made them read the text which I have mentioned. And when they had read it he asked them if that was the truth? The Christians answered that it assuredly was so.

"Well," said the Calif, "since you say that it is the truth, I will give you a choice. Among such a number of you there must needs surely be this small amount of faith; so you must either move that mountain there,"—and he pointed to a mountain in the neighbourhood--"or you shall die an ill death; unless you choose to eschew death by all becoming Saracens

p. ٥٦٨.) It may, however, be _Kázi_. Pauthier's text has simply "à ses prestres de la Loi."

and adopting our Holy Law. To this end I give you a respite of ten days; if the thing be not done by that time, ye shall die or become Saracens." And when he had said this he dismissed them, to consider what was to be done in this strait wherein they were.

CHAPTER VIII

HOW THE CHRISTIANS WERE IN GREAT DISMAY BECAUSE OF WHAT THE CALIF HAD SAID

The Christians on hearing what the Calif had said were in great dismay, but they lifted all their hopes to God, their Creator, that He would help them in this their strait. All the wisest of the Christians took counsel together, and among them were a number of bishops and priests, but they had no resource except to turn to Him from whom all good things do come, beseeching Him to protect them from the cruel hands of the Calif.

So they were all gathered together in prayer, both men and women, for eight days and eight nights. And whilst they were thus engaged in prayer it was revealed in a vision by a Holy Angel of Heaven to a certain Bishop who was a very good Christian, that he should desire a certain Christian Cobler, (١) who had but one eye,

(١) Here the G. T. uses a strange word: "_Or te vais a tel_cralantur." It does not

to pray to God; and that God in His goodness would grant such prayer because of the Cobler's holy life.

Now I must tell you what manner of man this Cobler was. He was one who led a life of great uprightness and chastity, and who fasted and kept from all sin, and went daily to church to hear Mass, and gave daily a portion of his gains to God. And the way how he came to have but one eye was this. It happened one day that a certain woman came to him to have a pair of shoes made, and she showed him her foot that he might take her measure. Now she had a very beautiful foot and leg; and the Cobler in taking her measure was conscious of sinful thoughts. And he had often heard it said in the Holy Evangel, that if thine eye offend thee, pluck it out and cast it from thee, rather than sin. So, as soon as the woman had departed, he took the awl that he used in stitching, and drove it into his eye and destroyed it. And this is the way he came to lose his eye. So you can judge what a holy, just, and righteous man he was.

---

occur again, being replaced by _chabitier_(savetier). It has an Oriental look, but I can make no satisfactory suggestion as to what the word meant.

CHAPTER IX

HOW THE ONE-EYED COBLER WAS DESIRED TO PRAY FOR THE CHRISTIANS

Now when this vision had visited the Bishop several times, he related the whole matter to the Christians, and they agreed with one consent to call the Cobler before them. And when he had come they told him it was their wish that he should pray, and that God had promised to accomplish the matter by his means. On hearing their request he made many excuses, declaring that he was not at all so good a man as they represented. But they persisted in their request with so much sweetness, that at last he said he would not tarry, but do what they desired.

CHAPTER X

HOW THE PRAYER OF THE ONE-EYED COBLER CAUSED THE MOUNTAIN TO MOVE

And when the appointed day was come, all the Christians got up early, men and women, small and great, more than ١٠٠،٠٠٠ persons, and went to church, and heard the Holy Mass. And after Mass had been sung, they all went forth together in a great procession to the plain in front of the mountain, carrying the precious cross before them, loudly singing and greatly weeping

as they went. And when they arrived at the spot, there they found the Calif with all his Saracen host armed to slay them if they would not change their faith; for the Saracens believed not in the least that God would grant such favour to the Christians. These latter stood indeed in great fear and doubt, but nevertheless they rested their hope on their God Jesus Christ.

So the Cobler received the Bishop's benison, and then threw himself on his knees before the Holy Cross, and stretched out his hands towards Heaven, and made this prayer: "Blessed LORD GOD ALMIGHTY, I pray Thee by Thy goodness that Thou wilt grant this grace unto Thy people, insomuch that they perish not, nor Thy faith be cast down, nor abused nor flouted. Not that I am in the least worthy to prefer such request unto Thee; but for Thy great power and mercy I beseech Thee to hear this prayer from me Thy servant full of sin."

And when he had ended this his prayer to God the Sovereign Father and Giver of all grace, and whilst the Calif and all the Saracens, and other people there, were looking on, the mountain rose out of its place and moved to the spot which the Calif had pointed out! And when the Calif and all his Saracens beheld, they stood amazed at the wonderful miracle that God had wrought for the Christians, insomuch that a great number of the Saracens became Christians. And even the Calif caused

himself to be baptised in the name of the Father and of the Son and of the Holy Ghost, Amen, and became a Christian, but in secret. Howbeit, when he died they found a little cross hung round his neck; and therefore the Saracens would not bury him with the other Califs, but put him in a place apart. The Christians exulted greatly at this most holy miracle, and returned to their homes full of joy, giving thanks to their Creator for that which He

ومن الأمور المضحكة أن ينشر مروجو هذه الخرافة عبر أحد مواقع الإنترنت نص كلام ماركو بولو ليستشهدوا به على صحة هذه الخرافة بالرغم من احتواء الكلام على ما ذكرناه من حقائق(١)

---

http://www.newmiracles.org/mokatam.htm (١)

ألفريد بتلر
يشهد عليهم أيضاً

أما عن قولهم: (ألفريد بتلر ينقل واقعة نقل جبل المقطم في كتابه: «أن الخليفة سمع بأنه ورد في إنجيلهم أن الإنسان إذا كان مؤمنا فإنه يستطيع أن ينقل الجبل بكلمة، فأرسل لإفرايم (أبرام) وسأله هل هذا حقيقي؟ فأجابه نعم فقال له قم بهذا الأمر أمام عيني وإلا سحقت اسم المسيحية فذعر الرهبان وعكفوا على الصلاة في الكنيسة المعلقة وفي اليوم الثالث رأي البطريق العذراء في الحلم تشجعه فقصد في موكب كبير وهم يحملون الأناجيل والصلبان ودخان البخور ودعوا جميعا فاهتز الجبل وانتقل) ..

واستكمالاً لما يروونه حول هذه الخرافة يقولون: (جاء في كتاب ألفريد بتلر ص٧٨، ٧٩ «سمع الخليفة المعز مؤسس القاهرة كثيرًا عن حياة النصارى الروحية وعن إخلاصهم ليسوع وعن الأمور العجيبة التي يحويها كتابهم المقدس فأرسل لكبيرهم وأرسل لكبير الشيوخ وأمر بإجراء تلاوة رسمية للإنجيل ثم للقرآن وبعد أن سمع كلاهما بعناية شديدة قال بمنتهي العزم - محمد مفيش - أي بما بمعناه لا شيء وأمر بتوسيع كنيسة أبي سيفين وهدم المسجد الذي أمامها وزاد على ذلك بأنه تعمد في كنيسة القديس يوحنا) ا.هـ

وإليكم صورة عن بعض ما يُقال في كتاب وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها للقمص أنطونيوس الأنطوني:

يدرك تماما أنه لن يستطيع حكم البلاد وهو أمام تيار العداء العام . فقد حاول أن يتقرب إلى السنيين ، وذلك بإظهار شيء من النفور إزاء الشيعيين . لذلك نجده يلغي التقليد الذي بدأه الإخشيديون من حضور الحفلات الخاصة للنصارى، ومنع الأقباط في عيد النيروز من جمع الصدقات من العظماء، ومن عادة رش المارة بالماء المكر أو إشعال الصواريخ في هذه المناسبة. كما حرم عليهم نصب الخيام والتنزه بالزوارق في النيل بالقرب من المقياس في ليلة عيد الغطاس. وهدد بالإعدام شنقا كل من يخالف أوامره . فكف النصارى عن الاحتفال بهذه الأعياد طيلة عهده.[٢]

أما الأستاذ الدكتور جمال الدين سرور في كتابه الدولة الفاطمية في مصر فيقدم رأيا يخالف الرأي الأول. وهو أن بعض خلفاء الفاطميين بعد أن جاءوا إلى مصر بمذهب شيعي خالفوا به جمهور المسلمين، أنهم بحاجة إلى من يعاونهم لتثبيت سلطانهم. ولما أيقنوا أنه من المتعذر عليهم الاعتماد على السنيين في مصر – وهم أصحاب الدعوة العباسية – قربوا إليهم أهل الذمة وأظهروا لهم كثيرا من التسامح. واستخدموهم في أهم شئون الدولة. على أن هذه السياسة لم يتمسك بها الفاطميون، فكثيرا ما اضطروا إلى العدول عنها.[٣]

إيمان المعز بالمسيحية ومعموديته :

يذكر الفريد بتلر المؤرخ الانجليزي الذي كتب كتابا في مجلدين عن كنائس مصر القديمة أن المعز بعد نقل الجبل المقطم أمر بهدم المسجد الذي كان يقع مقابل كنيسة أبنا شنوده بمصر القديمة. وأنه اعتمد في المعمودية التي بجوار هيكل يوحنا المعمدان. وأنه تنازل عن كرسي الخلافة لابنه العزيز بأمر الله وصرف أيامه الأخيرة في الصلاة في أحد الأديرة.

وأورد هذه القصة ابن المكين في القرن الرابع عشر، وذكرها مرقس باشا سميكة. وإن كان المؤرخون المسلمون ينفون بشدة هذه الواقعة .. لكننا نقول أنه وإن كان اعتناق الخليفة المعز لدين الله للمسيحية لم يذكره مؤرخ مشهور، لكن الملابسات كلها تدل على صدق القصة وواقعيتها .. فمثلا يحيى بن سعيد الإنطاكي المتوفى سنة 1066م في كتابه "صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق – وإن كان لم يشر إلى معجزة الجبل المقطم ونقله ، لكنه يذكر بدون قصد أن خبر موت المعز لدين الله ظل مكتوما زهاء ثمانية أشهر ، وأنه في يوم من الأيام قبل وفاته ، جعل أسرته تبايع ابنه العزيز بالخلافة.

وفاة المعز:

ويقول الدكتور جاك تاجر في كتابه أقباط ومسلمون " غير أن هناك نقطة مازالت تقلقنا : لقد أثار المعز – وهو أول خليفة نزل مصر – إشاعات حول وفاته ، ولم يتردد فيها التاريخ القبطي حيث يقول أن هذا الخليفة ترك الحكم بعد أن اعتنق

١٥٩

الواقع أن بحثنا في كلام بتلر يجب أن يبدأ من المقدمة التي وضعها هو بنفسه لكتابه هذا حيث جاء فيها: «ورغم أنني لا أحتاج إلى تقديم اعتذار عن المادة التي تضمنها المجلدان، فإنني مدرك تماماً لما فيها من أوجه القصور. إنها ناتج سبعة شهور من البحث في مصر، بالإضافة إلى أن هذه الفترة القصيرة قد تخللها إصابتي بالحمى تلك التي قصرت المدة. ولابد من الاعتراف أيضاً بأن العمل قد بدأ في وقت كان فيه ذهن المؤلف خالياً تماماً مما يتعلق بالعمارة والطقوس الكنسية وما يتصل بالعلوم الكنسية ـ ولم تستطع الدراسة التي انخرط فيها فيما بعد أن تمحو أثر هذا كلية، كما لم تكن الدراسة ميسرة في مصر حيث يصبح للإرشاد وتصحيح الملاحظات قيمة عظيمة لأنه لا يوجد قطر فقير في الكتب اليوم مثل هذا القطر الذي كان يفاخر يوماً بامتلاك أعظم مكتبة في العالم. كما أن الافتقار إلى التدريب المتخصص. وإحساسي بعدم الكفاءة حينذاك، لابد أن يكونا قد ثبطا من عزيمتي في القيام بعمل أكبر من طاقتي، ولم أكن حينذاك أكثر من إنسان مجتهد كرس نفسه لإنجاز هذا العمل. ولكن عزيمتي لم تضعف إذ رأيت أنه من الأفضل أن أبدأ أنا الطريق ورغم أن البداية لم تكن كافية إلا أنني حظيت بمزية عظيمة ألا وهي الإقامة في مصر، حيث يمكن الإلمام ولو سطحياً باللغة الوطنية وهي العربية وحيث تمكنت من تكوين صداقات مع كثير من الأقباط وقبل كل شيء وجدت متسعاً من الوقت. ولا يمكن لأي فرد لم يبذل المحاولة أن يتصور مدى الوقت والجهد الذي يتكلفه الدخول إلى بعض كنائس مصر القديمة ولن يصدق أحد. كم من الرحلات غير المثمرة التي يضطر الباحث للقيام بها تحت

قيظ الشمس المحرقة ولا تتمخض إلا عن حفنة هزيلة من المذكرات القبطية، أما إذا كان الباحث وراء المعلومات الشفاهية فإن الجهد يتضاعف مائة مرة. والحقيقة هو أن القليل من القبط هم الذين يعرفون شيئاً عن تاريخهم أو طقوسهم، أو يستطيعون تقديم تفسير للأشياء التي يعاينونها في خدماتهم اليومية. إن السؤال في نقطة طقسية يقابل عادةً إما بهزة من الرأس أو بإجابة صارخة الخطأ تكشف عن الجهل. وبالإضافة إلى ذلك فإنه عند العثور على الشخص العالم ببواطن الأمور فإنه يفضل عامة أن يؤجل الحديث للغد.

وعلى ذلك فإنه لا يمكن توقع الصعوبات المادية والأخلاقية التي تواجه الباحث المحقق، ولكن إذا لم يكن قهرها ممكناً، فمن الممكن التموين بالكياسة والصبر وقد أوجزت في نص الكتاب مقدار العمل المطلوب إنجازه في مصر العليا على طريق استكشاف وتوصيف الكنائس المسيحية القديمة هناك ويبرهن عدم استكمال هذا العمل على مدى النقص الملحوظ في دراسة الشعائر والطقوس القبطية. وهنالك أيضاً الرؤية المحدودة بالنسبة للمؤرخ أكثر من عالم الآثار ودارس الشئون الكنسية، نظراً لأن تاريخ مصر المسيحية لم يدون بعد. أو على الأقل ذلك الجزء الذي يتعرض لأهم عصورها، أي الفترة التي شهدت زوال العبادة القديمة وتغيير العالم الوثني. وما زال مطلوباً منا أن نعرف كيف تبددت العبادة الباردة والحياة الجامدة والعادات البلهاء التي مارسها القدماء مع فورة الحماس للعقيدة الجديدة، وكيف تحولت مثل تلك الوجوه المحفورة على آثار الفراعنة إلى وجوه الرهبان والقديسين، والشهداء.

كذلك نحن لا نعرف إلا القليل عن التاريخ القبطي القريب. وكم كنت أود أن أرسم صورة تخطيطية لبعض المدونات القليلة. ولكن لم تتوفر لي المساحة. بالإضافة إلى أنني لم أستطيع أن أضيف شيئاً جديداً إلى الموضوع، حيث أن المصادر الوحيدة تتمثل في عدد قليل من الكتب وهي:

- مجموعة الليتورجيات الشرقية

Renault's "Liturgiarum Orientalum Collectio"

- وأيضاً: تاريخ بطاركة الإسكندرية

Historia Patriarcharum Alexandrinum

- وكتاب المقريزي: تاريخ الأقباط ـ الذي ترجمه الأب المحترم مالان نيل **Rev. SC. Malan Neal** تحت اسم الكنيسة الشرقية **Eastern Church**

هذه هي في الغالب المصادر الوحيدة ـ وكل ما تستطيع هذه المصادر أن توفره قد لخصه المقال الذي كتبه مستر فوللر عن الكنائس القبطية في: قاموس التراجم المسيحية:

Dictionary of Christian Biography

ولم ....

أ.ج.ب أكسفورد

أكتوبر ١٨٨٤»[1]

---

(١) تاريخ الكنائس القبطية في مصر ـ ألفريد بتلر ـ ترجمة سلامة موسى سلامة ـ الجزء الأول من صفحة ١٤ إلى ١٧ ـ رقم إيداع ٢٠٠١/١٣١٨٠ ISBN ٩٧٧-٠١-٧٣٩٦-٢

يتضح من مقدمة ألفريد جوشوا بتلر أن الكتاب ناقص من الناحية التاريخية فكل ما يملكه بتلر هو وصف ما يراه أمام عينيه من آثار الكنائس وما تحتويه من أدوات مثل ملابس القساوسة والمذبح والهيكل وغيره. وذلك لنقص المراجع، وضيق الوقت حيث أنه لم يبق في مصر سوى سبعة أشهر[1] فقط تخللها مرضه.

- بحسب ما وجده بتلر أن النصارى الأقباط أكثرهم لا يعرف شيء عن تاريخهم أو طقوسهم وأن بعضهم قد يصرح بعبارات ومعلومات هي في غاية الجهل.
- وأنه قابل بعض النصارى الأقباط ومنهم استقى معلوماته.
- إن تاريخ كتابة هذا الكتاب هو عام ١٨٨٤م، وبحسبة بسيطة ندرك أن الزمن بين كتابة هذا الكتاب وتاريخ المعجزة المزعومة هو ٩٠٥ سنة.

والآن وبعد أن استعرضنا مقدمة الكتاب تعالوا بنا نقرأ ما كتبه ألفريد بتلر

(نبذة تاريخية عن كنيسة القديس أبي سيفين:

إن المادة العلمية الضرورية لدراسة تاريخ كنيسة القديس أبو سيفين ضئيلة جداً. ويحتاج الأمر على الكثير من الغربلة للفصل بين الحقيقة والخيال. ولكن ربما كان المقريزي مخطئاً عندما ذكر أنها بنيت على أيام البطريرك خريستو دولوس

(١) وكانت بين سنة ١٨٨٠ و سنة ١٨٨١

سنة ١٠٦٠ للميلاد[١] لأن هناك تقليداً ينسب بناءها إلى تاريخ أكثر قدماً ويربط إنشاءها بالخليفة المعز مؤسس القاهرة في القرن العاشر. وإليك القصة كما أوردها رينودو[٢] Renaudot لما عرف الخليفة أنه مكتوب في إنجيل المسيحيين أنه لو كان لإنسان إيمان يستطيع أن ينقل الجبل بكلمته - أرسل إلى البطريرك أفرايم وسأل عن مدى صدق هذه الرواية. وعندما رد البطريرك بأن ذلك مكتوب بالفعل - أجاب الخليفة: «إذن نفذوا ذلك أمام عيني وإلا فإنني سأمحو كل أثر للمسيحيين». وعندما انتشر هذا التهديد، حدث ذهول عظيم في جميع الكنائس. وعقد مجمع من الإكليروس والرهبان وأعلنت إقامة الصلاة والصوم على مدى ثلاثة أيام بدون انقطاع طول فترة الترقب والصوم، فرأى في حلم العذراء مريم التي كان قد سلم لها الأمر برمته، وأمرته بأن يبتهج ثم يخرج إلى الشارع حيث يلتقي برجل ذي عين واحدة يحمل جرة ماء. فخرج البطريرك والتقى بحامل الجرة، فطلب إليه أن يقبل الصليب ويروي له قصة حياته. فقال حامل الجرة:

«لقد ولدت بعينين سليمتين مثل بقية الناس، ولكنني حسب وصية الإنجيل فقأت إحدى عيني لأدخل ملكوت السموات بدلاً من الذهاب إلى جهنم النار. إنني اعمل طوال النهار منذ الصباح وحتى المساء في مهنة الدباغة. ولا أتناول إلا الخبز، وأقدم بقية أجري عطاء للمحتاجين. وفي الليل أستقي الماء للفقراء».

---

(١) Malan's History of Copts

(٢) Hist. Pat. Alex. P.٣٦٩ Seq

وبعد أن استمع إلى رؤيا البطريرك طلب إليه أن يمضي إلى الخليفة بلا وجل حاملاً معه الصلبان والأناجيل والمجامر ولابد أن يظهر إيمانه.

وذهب جمع غفير من المسيحيين إلى المكان المحدد حيث وقف الخليفة ورجال بلاطه أمام جبل المقطم. وبعد أن أدى البطريرك بعض الصلوات رفعت الصلبان والأناجيل عالياً وسط السحابة المنبعثة من البخور، وعندما أخذ الشعب يصيحون معاً بعبارة (كيري ليسون) اهتز الجبل وانتقل من مكانه.

وحينذاك وعد المعز بأن يُعطى البطريرك أفرايم كل ما يريد، فطلب البطريرك إعادة بناء كنيسة القديس أبي سيفين فأعيد بناؤها.

ومن الملاحظ أنه من خلال هذه القصة فقط نعلم أنه كانت هناك في نفس البقعة كنيسة أخرى أقدم ولكنها تعاني من الدمار. ومن الغريب أن نجد أن القصة متداولة حتى اليوم بالرغم من تغيير بعض جوانبها. وها هي القصة كما ذكرها لي الكاهن الحالي لكنيسة أبي سيفين: نظراً لكثرة ما سمعه الخليفة المعز مؤسس مدينة القاهرة عن الحياة الروحية للمسيحيين وتقديسهم لنبيهم والأشياء العجيبة المدونة في كتابهم المقدس. فقد أرسل لاستدعاء كبير المسيحيين وكبير حكماء شعبه وطلب أن يستمع إلى قراءة هادئة أولا لإنجيل المسيح ثم القرآن. وبعد أن استمع الاثنين بانتباه عظيم أعجبته العقيدة المسيحية ثم أمر بإعادة بناء كنيسة أبي سيفين أو توسيعها في نفس الموقع. وأضاف الكاهن قائلاً أن الخليفة المعز صار مسيحياً وتم تعميده بعد ذلك في المعمودية الموجودة بجوار هيكل القديس يوحنا.

وبالمطابقة بين القصتين، تلك التي كتبها ابن المكين في القرن الرابع عشر والأخرى المنتشرة بين أقباط اليوم، نجد في ذلك ما يكفي للاستدلال على حقيقة أن الكنيسة قد بنيت أو أعيد بناؤها في أيام المعز أي حوالي سنة ٩٨٠ للميلاد. أما متعلقات الكنيسة فإنها تجزم بتأسيسها في عام ٩٢٧ للميلاد ولا أجد مبرراً للشك في ذلك.

وهناك قصة مبكرة تنسب وجود هذه الكنيسة إلى ما بعد عصر المعز بقليل ـ أي في أيام البطريرك فيلوثاؤس البابا الثالث والستين الذي تولى البابوية خلال الفترة من ٩٨١ ـ ١٠٠٢ للميلاد)[١]

والملاحظ من كلام بتلر:

١ ـ أنه لا يورد قصة نقل جبل المقطم هذه أو تنصر المعز باعتبارها حقائق تاريخية ولكنه يطرح كل الأقوال التي وصلت إليه سواء حقيقية أو خيالية. ونستطيع أن نلحظ في قوله:(**ربما كان المقريزي مخطئاً** عندما ذكر أنها بنيت على أيام البطريرك خريستو دولوس سنة ١٠٦٠ للميلاد) أن الأصل هو صحة كلام المقريزي ولكن هناك احتمال أن يكون كلامه خطأ، مما يعني بمفهوم المخالفة أن هناك احتمالا أكبر أن يكون كلام المقريزي صحيحاً وهو أن الكنيسة بنيت بعد المعز، فلو أن بتلر يعتقد بصحة معجزة نقل المقطم هذه لكان قد جزم

(١) الكنائس القبطية في مصر ـ الفريد بتلر ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١١٧، ١١٨ ـ رقم إيداع ١٣١٨٠/ ٢٠٠١

بأن كلام المقريزي خطأ وعندها كان يعلل السبب هو أنه حدثت سنة كذا معجزة نقل جبل المقطم.. إلخ

٢ـ من المعلوم أن رينودو الذي نقل عنه بتلر هذه القصة قد أنكر صحة هذه القصة!!! والعجيب أن من ينشر هذا الكلام هم مروجو هذه الخرافة من أقباط المهجر نفسها في موقعهم على الإنترنت:

تعرضت مع مدة طويلة ولم يبق منها سوى بعض الجدران الآيلة للسقوط وقد جعلها المسلمون مخازن لقصب السكر ولكنهم أفرغوا من المقاومة عندما علموا أن الذي أمر ببنائها هو الخليفة نفسه وأن الخليفة حضر أثناء ذلك وأمر الخليفة أيضاً بصرف ما تكلفت البناء من خزينة الدولة فأخذ البطريرك الدراهم وردها إلى خزينة الحكومة والتمس أن يعفيه منه ثانية ولا يجبر على قبولها قائلاً: إن الذي تبنى له الكنيسة قادر أن يساعدنا على تأسيسها وهو غير محتاج إلى مال العالم "

(١٧) أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م إعداد د. جاك تاجر د. في الآداب من جامعة باريس القاهرة ١٩٥١ ص ١٤١

(١٨) لا يؤمن رينودو بهذه المعجزة، وهو يلاحظ أن مؤلفي النصراني والمقريزي امتنعا عن الإشارة إلى هذا الحادث. ويكون "سيرة بول" البندقي الذي عاد إلى بلاده عام ١٢٩٥ م جاء معه ببعض التفاصيل المتعلقة بحادثة نقل جبل

(١٩) أيريس حبيب المصري – قصة الكنيسة القبطية ج٢ ص ٤٢١

٣- أورد بتلر قصص مختلفة تعارض بعضها بعضاً فمنها ما يصرح أن وقت بناء الكنيسة كان بعد وفاة المعز مما يعني تكذيب خرافة نقل جبل المقطم هذه، وهناك قصص أخرى تجعل تاريخ بناء الكنيسة في زمن المعز.

٤- صرح بتلر أن نتيجة تحقيقه هو أن كنيسة أبي سيفين بنيت سنة ٩٨٠ ميلادية حيث قال: (وبالمطابقة بين القصتين، تلك التي كتبها ابن المكين في القرن الرابع عشر والأخرى المنتشرة بين أقباط اليوم، نجد في ذلك ما يكفي للاستدلال على حقيقة أن الكنيسة قد بنيت أو أعيد بناؤها في أيام المعز أي حوالي سنة ٩٨٠ للميلاد) مع العلم أن المعز توفي سنة ٩٧٥م أي أن الكنيسة بنيت بعد وفاة المعز بخمسة سنوات، وهذا يبين أن نتيجة اتباع الأقاويل المنتشرة بين الأقباط حول هذه الخرافة لن يجرنا إلا إلى نتيجة واحدة.. هي التخبط والأغلاط.

لا تظلموا

مرقس سميكة باشا القبطي الأرثوذكسي

كعادة أهل الأهواء يلجئون إلى الكذب وإخفاء الحقائق لتأكيد وجهة نظرهم، وهذا بالضبط ما فعله أقباط المهجر من خلال موقعهم على الإنترنت حيث قالوا:

(في جريدة الأهرام العدد الصادر ٨ أغسطس ١٩٣١م قال «واصف سميكة باشا» مؤسس المتحف القبطي في حصن بابليون بمصر القديمة، وقد استقى معلوماته من كتاب ألفريد بتلر ومن كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة «إن المعز بعد حادث جبل المقطم تخلى عن كرسي الخلافة لابنه «العزيز» وتنصر ولبس زي الرهبان وقبره إلى الآن في كنيسة أبي سيفين) ا.هـ

والخبث الظاهر في هذا الكلام أنهم لم يذكروا أن سميكة باشا أعلن في جريدة الأهرام بتاريخ (الخميس ٢٠ أغسطس ١٩٣١م الموافق ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥٠هـ) وفي الصفحة الأولى أنه لا يصدق حكاية نقل جبل المقطم هذه، وأن هذه القصة ظاهرة البطلان، وذلك بعد أن نشر أحمد زكي باشا مقالاً فَنَّد فيه خرافة نقل جبل المقطم هذه، وذلك بجريدة الأهرام نفسها وبالصفحة الأولى بتاريخ (الأربعاء ١٩ أغسطس ١٩٣١م الموافق ٥ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ)

وإليكم صورة المقال في الصفحة الأولى بالأهرام

الأهرام

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY PAPER FOUNDED 1875

استقلال افغانستان

كلمة

الإعلانات

جواسيس الحرب (١٢)

كونياك اوتار

هذا عن مصادر الرواية . اما عن موضوعها فقد شاء حضرات الكتاب ان يفهموا من روايتي في المقطم ومما نشرته لي جريدة الاهرام الغراء اخيرا اني مسلم بصحة الرواية — وهذا معنى لا يستطيع منصف ان يجده في كلامي لا تصريحا ولا تلميحا والاصرار عليه يعد قسرا لعبارة بسيطة على تاديه معنى غير معناها الواضح الصريح

اما الآن فاوثر ان يفهموا مني بعبارة جلية اني لا أصدق هذه الرواية فها انا اقولها غير متردد . وما سمع احد عني او عن غيري من القبط اننا قبلنا ورضينا برواية كهذه أو جعلناها موضوع تصديق لأنها ظاهرة البطلان ولو ان واحدا من حضرات الكتاب سألني رأيي فيها من اول الامر بدلا من هذه الحملات الشخصية لكفيته مؤونة

1878

كلمة

من مرقص سميكه باشا

الى فضيلة الشيخ محمد عرفه

وسعادة احمد زكي باشا

مرقس سميكه

مناظرة أم مسرحية هزلية ؟!

لم أسمع في حياتي عن أحد -ممن تزعم الحركات التنصيرية المأجورة أنه تنصر- أنه اقتنع بالمسيحية في نقطة كذا وكذا، ولكن كل القصص المفبركة دائماً تدور حول أن منهم من يكون نائماً ثم يظهر له يسوع، أو تظهر لها العذراء في المنام ..!

ولكن في خرافتنا هذه يبدو أن مؤلفها أراد أن يغلف الموضوع بشيء من العقلانية والانتصار للمسيحية في مناظرة، ولكن للأسف جاءت المسرحية أفشل من أي مسرحية ساقطة تسببت في خراب بيت المنتج، وإليكم الحوار أولاً ثم تعليقنا: (واغتاظ اليهودي من صداقة البابا إبرآم للمعز، فطلب منه دعوة البابا لمجادلته أمامه، فقرر البابا قبول الدعوة. وعند اللقاء قال ابن المقفع لليهودي إنه لا يحق ليهودي أن يوجد في حضرته، لأن إشعياء النبي أكد أن بني إسرائيل أقل فهماً من البهائم، إذ قال إشعياء النبي: «عرف الثور قانيه، والحمار عرف معلف صاحبه، وإسرائيل لم يعرف» وسأل المعز إن كان ذلك كذلك. فأكد اليهودي على وجود هذه الآية في كتابه. **فأعلن ابن المقفع أنه لا يجوز أن يخاطب من يكون أقل من البهائم في الفهم**. وغضب اليهودي من السخرية به، ونوى الشر بالمسيحيين)[1]

---

(١) تاريخ البطاركة - ينسب لساويرس بن المقفع - صفحة ١٢٤ - مكتبة المحبة - رقم إيداع ٢٠٠٤/٤٤٠٩

أهذه هي المناظرة الخارقة؟؟ وهل سكت ابن كلس ولم يرد؟

ألم يكن بمقدور ابن كلس أن يرد على العبقري، فلتة زمانه ابن المقفع فيقول:

- (إن كنت لا تقبل أن تخاطب من يكون أقل من البهائم في الفهم فلماذا تعبد أنت من كان أقل من البهائم في الفهم؟ ألست تعلم أن إلهك يسوع كان يهودياً من بني إسرائيل مولود في بيت لحم (متى ٢:١)، وفي اليوم الثامن لولادته ذهب وخُتِنَ في الهيكل كما هي عادة اليهود (لوقا ٢:٢١) وكان يسوع يُعَلِّم في الهيكل (مرقس ١٢:٣٥) ..؟!

- وهل مريم العذراء أيضاً أقل من البهائم في الفهم، فهي أيضاً من بني إسرائيل ..؟!

- وهل بولس كان أقل من البهائم في الفهم؟ فقد كان يهودياً من سبط بنيامين ويفتخر بذلك حيث يقول: (مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ) (فيليبي ٣:٥).

- إن كنت تعتبرني أقل من البهائم في الفهم لأني إسرائيلي فما بالك بمن يتبع أمثالي ممن هم أقل فهماً من البهائم مثل بطرس ويعقوب ويوحنا ومتى ومرقس، وكذلك يوحنا المعمدان.. إلخ ألا يعتبرون أقل من أقل البهائم فهماً لأنهم يتبعونهم ويقدسونهم؟

والغريب أنه بحسب هذه الخرافة فإن ابن كلس هو الذي طلب مناظرة البابا إبرآم مما يعني أنه كان مستعداً للمناظرة، أو على الأقل لديه الحد الأدنى من المعلومات عن المناظر أمامه ومعتقداته.

تصوروا أن هذا هو مستوى ابن المقفع في مناظرة اليهودي ابن كلس، فما بالك لو ناظر أحداً من علماء المسلمين كما يزعمون وخاصة في موضوع مثل الثالوث[1]؟!

(١) يزعم القوم أن فلتة زمانه ابن المقفع هذا ناظر علماء المسلمين حول الثالوث وأنه رد عليهم، ذكر ذلك في كتاب له اسمه «كتاب المجالس». انظر وطنية الكنيسة القبطية ص ١٤٩

هل سُمي الجبل بالمقطم

لأنه اتقطم؟!!!!

لم أتمالك نفسي من الضحك وكدت أن أسقط على ظهري عندما سمعت القمص مرقس عزيز يقول في تسجيل مرئي[1] ضمن مشروع تخرج لطالبات بكلية الآداب ـ قسم إعلام لعام ٢٠٠٧م وهو يقول: (اتسمى الجبل مقطم نتيجة لأنه اتقطم واتنقل من مكانه إلى المكان اللي موجود فيه حالياً)!!! وللأسف يكرر القمص هذا الكلام في جريدة الوفد عبر موقعها[2] على الإنترنت بتاريخ ٣١/ ٧/ ٢٠٠٧م حيث كتب تحت عنوان «لقاء الأحد» ما يلي:

(تسمية الجبل المقطم: لقد كان هذا الجبل الموجود بالجهة الشرقية القبلية من القاهرة يسمي باسم جبل بركة الفيل لقربه من منطقة بركة الفيل وفق كل العصور السابقة وكان الجبل قطعة واحدة وذو سطح مستوي ولكنه أثناء إجراء هذه المعجزة قسم إلى ثلاث قطع تبعد الواحدة منها عن الأخرى بمقدار عشرين ذراعا، ونتيجة لذلك انقلبت التسمية إلى الجبل المقطب أو الجبل المقطم، ويمكن الرجوع لكل الخرائط التاريخية لمعرفة كيف تحول اسم الجبل من جبل بركة الفيل إلى الجبل المقطم)

ويقول المروجون لهذه الخرافة أيضاً: (تحكى مخطوطة بدير الأنبا أنطونيوس أن

---

(١) كاهن كنيسة القديسة العذراء والشهيدة دميانة (المعلقة) بمصر القديمة

(٢) ttp://www.alwafd.org/v٢/News/NewsDetail.php?id=٢٤٤٨٧&type=openion

الجبل المقطم سُمى كذلك أي المقطم أو المقطع، أو المقطب، لأن سطحه كان متساوياً أي متصلاً، فصار ثلاث قطع، واحدة خلف الأُخرى، ويفصل بينهم مسافة)أ. هـ

ما أشبه من يتعلق بهذه المخطوطة بالغريق الذي يتعلق بقشة فالقوم لم يكلفوا أنفسهم عناء السؤال عن:

- من كتب هذه المخطوطة؟
- من أين استقى مؤلف هذه المخطوطة معلوماته؟
- هل كل ما نجده في مخطوطة نصدقه دون تمحيص أو تحقيق؟
- هل ما هو موجود بالمخطوطة يخالف الحقيقة؟

وهنا نعطي مثالاً على ازدواجية المعايير التي يمارسها القوم، فقد اكتشفت مخطوطات نجع حمادي واحتوت هذه الأناجيل على معلومات مثل أن المسيح لم يُصلب، وأن مريم المجدلية ليست هي المرأة الخاطئة التي أمسكت في ذات الفعل وإنما هي حبيبة يسوع !!

فلماذا لا يصدق هؤلاء القوم ما يوجد في هذه المخطوطات؟!

ونقول لهم أيضاً إن هناك مخطوطات لإنجيل برنابا! فلماذا لا يصدقون ما جاء بهذه المخطوطة؟؟!

فإذا كنتم قد رفضتم ما جاء في مخطوطات إنجيل برنابا وقد ارتديتم قناع الباحثين المدققين لما تحتويه هذه المخطوطة من معلومات. فلماذا خلعتم هذا القناع أما هذه المخطوطة فقبلتم ما جاء بهذه المخطوطة دون فحص أو تحقيق؟؟

والواقع أن مؤلف هذه المخطوطة:

- إما أن يكون شخص خفيف الظل كعادة المصريين ويكون قد ذكر هذا الكلام على سبيل الفكاهة.
- أو أنه شخص مصاب في عقله وأن رهبان الدير أشفقوا عليه فآووه لديهم بدلاً من إيداعه مستشفى الأمراض العقلية وأعطوه ورقة وقلم حتى يلهو بهما. تماماً كما نعطي الأطفال الصغار ورقة وقلم كي (يشخبط) عليها. فمن المستحيل أن يكون رهبان الدير أخذوا كلامه هذا بمحمل الجد.

فجبل المقطم اشتهر باسم المقطم قبل تاريخ هذه المعجزة المزعومة وإليك طرفاً من كتب التأريخ والأدب التي تشهد بذلك[1].

المثال الأول: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.. لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ. لن نلتفت إلى العبارات الكثيرة عن «المقطم» الواردة في كتابه.. لكننا سنصغى إلى عدة أبيات، قالها المسور الخولانى، يحذر ابن عم له من مروان، ويذكر قتل مروان: حفص ابن الوليد، ورجاء بن الأشيم، ومن قتل معهما من أشراف أهل مصر.. ومروان هذا هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية توفى سنة ١٣٢ هـ.. يقول المسور الخولانى[2]:

(١) الأمثلة التالية منقولة عن بحث موجود على شبكة الإنترنت لباحث اسمه (متعلم) وطبعاً هذا ليس اسمه الحقيقي وعلى أي حال نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون عمله هذا في ميزان حسناته.. اللهم آمين

(٢) جزء ١ صفحة ٢٩٣

وإن أمـــير المــــؤمنين مـــسلط | عـلى قتـل أشراف الـبلاد فـاعلم
فإيـاك لا تجنـي مـن الـشر غلطة | فتــودي كحفــص أو رجــاء بــن
فــلا خـير في الـدنيا ولا العـيش | وكيف وقد أضحوا بسفح المقطم

والشاهد: أن المسور الخولانى يـذكر «المقطـم» كاسـم لـذلك الجبـل الـذي اشتهر بدفن الموتى به، وهذا يثبت أن المقطم كان «مقطماً» من قبل سنة ١٣٢ هـ على الأقل!

وفى نفس الكتاب[١]، ينشد بعض شعراء البصرة، ليرثـى إسـحق بـن يحيـى الذي مات سنة ٢٣٧ هـ.

سـقى الله مـا بـين المقطـم والـصفا | صـفا النيـل صـوب المـزن حيـث
ومـا بـى أن يـسقى الـبلاد وإنـما | مـرادى أن يـسقى هنـاك حبيـب

المثال الثاني: «فتوح الشام».. كتاب لأبى عبد الله محمد بن عمـر الواقـدى.. توفى سنة ٢٠٧ هـ.

يروى عن ابن إسحق بسنده إلى من فوقه، بعض الأحداث التـي جـرت في فتح مصر فيقول:

(إن الملك المقوقس كان من عادته أنه في شهر رمضـان لا يخرج إلى رعيتـه، ولا يظهر لأحد من أرباب دولته...)[٢]، وبعد عدة صفحات يواصل الواقدى قائلاً:

(١) النجوم الزاهرة جزء ٢ صفحة:٢٨٥
(٢) جزء٢ صفحة ٥٢

(قال ابن اسحق ـ رحمه الله ورضي عنه ـ: هكذا وقع له مع القبط، وكان عمرو إذا ذكر ذلك يقول: لا والذي نجاني من القبط.. قال: وعاد الرسول وأخبر الملك بما قاله عمرو، فعند ذلك قال [أي الملك]: أريد أن أدبر حيلة أدهمهم بها.. فقال الوزير: اعلم أيها الملك أن القوم متيقظون لأنفسهم، لا يكاد أحد أن يصل إليهم بحيلة، ولكن بلغني أن القوم لهم يوم في الجمعة يعظمونه كتعظيمنا يوم الأحد، وهو عندهم يوم عظيم، وأرى لهم من الرأي أن تكمن لهم كميناً، مما يلي الجبل المقطم، فإذا دخلوا في صلاتهم يأتي إليهم الكمين، ويضع فيهم السيف.. قال: فأجابه الملك إلى ذلك، وأقاموا ينتظرون ليلة الجمعة...).

يقول الواقدى: (وساروا حتى قربوا من الجبل المقطم فرأوا جيش القبط... قال: فلما رفعت رأسى، قال لى الوزير: يا أخا العرب، أوصل أصحابك إلى نصرة الملك.. فقلت: نعم، وها هم في دير الجبل المقطم)[1].

المثال الثالث:

«فتوح مصر وأخبارها».. كتاب لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي.. توفي سنة ٢٥٧ هـ يقول: (ذكر المقطم... حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد، قال: سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك، وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين.. فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: سله لم أعطاك به ما

---

(١) فتوح الشام جزء٢ صفحة٦٢

أعطاك، وهي لا تزرع، ولا يستنبط بها ماء، ولا ينتفع بها؟.. فسأله، فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب، أن فيها غراس الجنة.. فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين، ولا تبعه بشيء.. فكان أول من دفن فيها رجل من المعافر، يقال له: عامر.. فقيل: عمرت.. فقال المقوقس لعمرو: ما هذا لك، ولا على هذا عاهدتنا.. فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم..

(قال ابن لهيعة: والمقطم ما بين القصير إلى مقطع الحجارة، وما بعد ذلك فمن اليحموم)

(قال: ويقال: وكان على المقطم موقد آخر... والله أعلم)[1]

المثال الرابع:

«الطبقات الكبرى».. مختصر من كتاب الواقدى على يد كاتبه محمد بن سعد.. كانت وفاة محمد بن سعد كاتب الواقدى سنة ٢٣٠ هـ.

(... فقدم عمرو المدينة، فأقام بها... ثم ولاه معاوية مصر، فخرج إليها، فلم يزل بها والياً، وابتنى بها داراً ونزلها، إلى أن مات بها يوم الفطر، سنة ثلاث وأربعين، في خلافة معاوية، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر وهو سفح الجبل)[2]

(عقبة بن عامر بن عبس الجهني.. ويكنى: أبا عمرو.. صحب النبي ﷺ،

(١) فتوح الشام جزء ١ صفحة ٢٧٤،٢٧٥

(٢) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد جزء ٧ صفحة ٤٩٣

فلما قبض رسول الله ﷺ، وندب أبو بكر الناس إلى الشام، خرج عقبة بن عامر، فشهد فتوح الشام ومصر، وشهد مع معاوية صفين، ثم تحول إلى مصر، فنزلها وابتنى بها داراً، وتوفي بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر)[1]

المثال الخامس: الجاحظ[2] توفي سنة ٢٥٥ هـ

(ومن البرصان، أيمن بن خريم بن فاتك، كان عند عبد العزيز بن مروان، فدخل عليه نصيب أبو الحجناء، مولى بني ضمرة، فامتدحه، فقال عبد العزيز: كيف ترى شعره؟ قال: إن كان قال هذا فليس له ثمن، وإن كان رواه قيمته كذا وكذا، فقال عبد العزيز: هو والله أشعر منك، قال: لا والله، ولكنك طرف ملول!.. قال: أنا طرفٌ ملولٌ وأنا أؤاكلك منذ كذا وكذا؟.. وكان بأيمن بياضٌ في يده، فتركه أيمن ولحق ببشر بن مروان، وقال:

ركبت من المقطم في جمادى إلى بشر بن مروان البريدا

المثال السادس: كتاب (الأغاني) أبي الفرج الأصفهاني[3] توفي سنة ٣٥٦ هـ

وسنجد أبا الفرج الأصفهاني يروى لنا نفس الحادثة السابقة التي رواها الجاحظ، مسترسلاً مع بعض الأبيات..

---

(١) الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد جزء٧ صفحة٤٩٨

(٢) رسالة (البرصان والعرجان) صفحة ١٢٠

(٣) الأغاني أبي فرج الأصفهاني ـ صفحة ٥٥٢

ركبت من المقطم في جمادى إلى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشرٌ ألف ألفٍ رأى حقاً عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشرٍ عمود الحق إن له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث لأهل الزيغ إسلاماً جديدا
كأن التاج تاج بني هرقل جلوه لأعظم الأيام عيدا
على ديباج خدي وجه بشرٍ إذا الألوان خالفت الخدودا

أما عن «بشر» بن مروان الممدوح في الأبيات، فقد توفى سنة ٧٤ هـ.

وفى نفس كتابه «الأغاني» يقول الأصفهاني(١):

(حمل عبد العزيز بن مروان [الحاكم] النصيب [الشاعر] بالمقطم «مقطم مصر» على بختيٍّ قد رحله بغبيطٍ فوقه، وألبسه مقطعات وشي، ثم أمره أن ينشد؛ فاجتمع حوله السودان وفرحوا به، فقال لهم: أسررتكم؟ قالوا: إي والله. قال: والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر).

المثال السابع: يقول أبو تمام ت ٢٨١ هـ:

أَيُّ امرِئٍ مِنكَ أثرى بَينَ أعظُمِهِ ثَرى المُقَطَّمِ أو مَلحودَةُ الرَّمِلُ

ويقول:

بِمِصرَ وَأَيُّ مَأرُبَةٍ بِمِصرٍ وَقَد شَعَبَت أَكابِرَها شَعوبُ
وَوَدّاً سَيبُها ما وَدّاتُهُ يُحابِرُ في المُقَطَّمِ بَل تُجيبُ

---

(١) المرجع السابق صفحة ٥٦٦

ويقول منصور بن إسماعيل الفقيه ت ٣٠٦ هـ في أبيات يمدح بها الشافعي رضي الله عنه:

أكـرِم بـه رَجُـلاً مـا مثلـه رجـلٌ   مـشارِكٌ لِرَسـولِ اللهِ في نَـسَبِه
أضحى بمصر دفينا في مقطَّمِها   نِعـم المُقَطَّـم وَالمَـدفون في تُربِـه

ويقول المتنبي ت ٣٥٤ هـ:

وَسَمنا بِها البَيداءَ حَتّى تَغَمَّرَت   مِنَ النيلِ وَاستَذرَت بِظِلِّ المُقَطَّمِ

أين كان الجبل المقطم قبل نقله المزعوم؟

يحدد مروجو هذه الخرافة في موقع لأقباط المهجر موقع الجبل قبل نقله المزعوم من مكانه فيقولون:

(وكان الجبل قبل نقله على حدود بركة الفيل ولم تكن بركة ملآنة ماء بالمفهوم الحالي بل كانت أرضاً زراعية يغمرها مياه الفيضان كل سنة – وفي سنة ١٩٠٢ م هدمت السراي التي كانت موجودة بها وقسمت أراضيها وأقيم عليها عمارات جديدة، وتعرف الآن بالحلمية الجديدة، وموقعها الحالي من شمال سكة الحبانية ومن الغرب شارع الخليج المصري، ومن الجنوب شارع مراسينا ثم أول شارع نور الظلام إلى أول شارع الألفي).

وجاء في الكتاب الصادر من دير سمعان الخراز ما يلي:

(وقد أكدت الوثائق أن الجبل انتقل فعلا من بركة الفيل بالسيدة زينب إلى هذا المكان ليفسح مساحة كبيرة استطاع الخليفة المعز أن يعمرها وتظهر القاهرة الحالية)[1]

والحقيقة أن هذا الكلام ظاهر الكذب من الناحية الجيولوجية فمساحة جبل المقطم أكبر بكثير جداً جداً جداً... جداً من منطقة السيدة زينب كلها وليس بركة الفيل فقط، فمن الناحية الجيولوجية فإن المقطم يطلق عليه هضبة

---

(١) سيرة القديس سمعان الخراز «الدباغ» – المؤلف والناشر – كنيسة القديس سمعان الدباغ بالمقطم – الطبعة الرابعة إبريل ١٩٩٦ رقم الإيداع ١١١٩٠/ ١٩٩٣ المطبعة – دار إلياس العصرية.

والفارق بين الهضبة والجبل أن الهضبة تكون قمتها منبسطة، وإليكم صورة ملتقطة بالقمر الصناعي ويظهر فيها فقط جزء من هضبة (جبل) المقطم والسهم يشير إلى مسجد أحمد بن طولون الذي تزعم الخرافة أنه كان عنده الجبل سابقاً والمستطيل الأبيض يوضح تقريباً حدود كل المنطقة التي يزعمون أن الجبل كان فيها سابقاً.



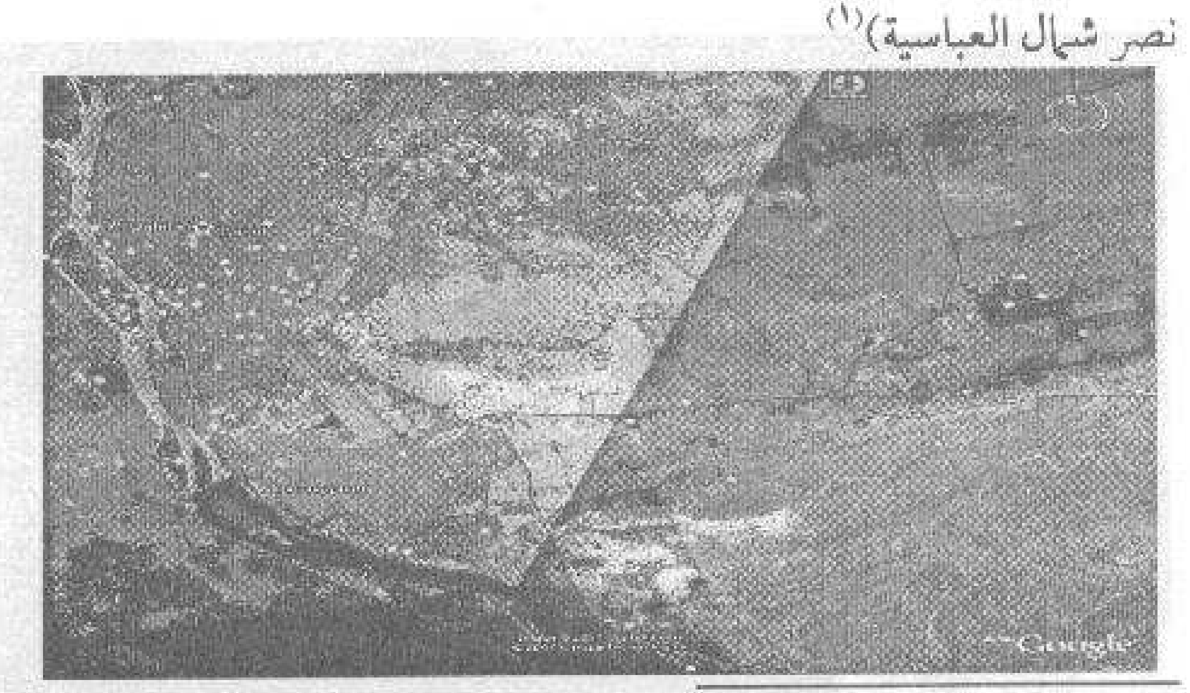
صورة تظهر الفرق بين حجم جبل المقطم والمنطقة المزعومة وكما هو ظاهر .. الفرق كبير جداً جداً !

لاحظ أن الصورة لا توضح كل هضبة المقطم ولكن الحقيقة أن هـضبة المقطـم ممتدة أكثر مما تظهر في الصورة من ناحية الشرق وكذلك من ناحية الجنوب

ولعل الصور التالية توضح بعضاً من هذا الامتداد



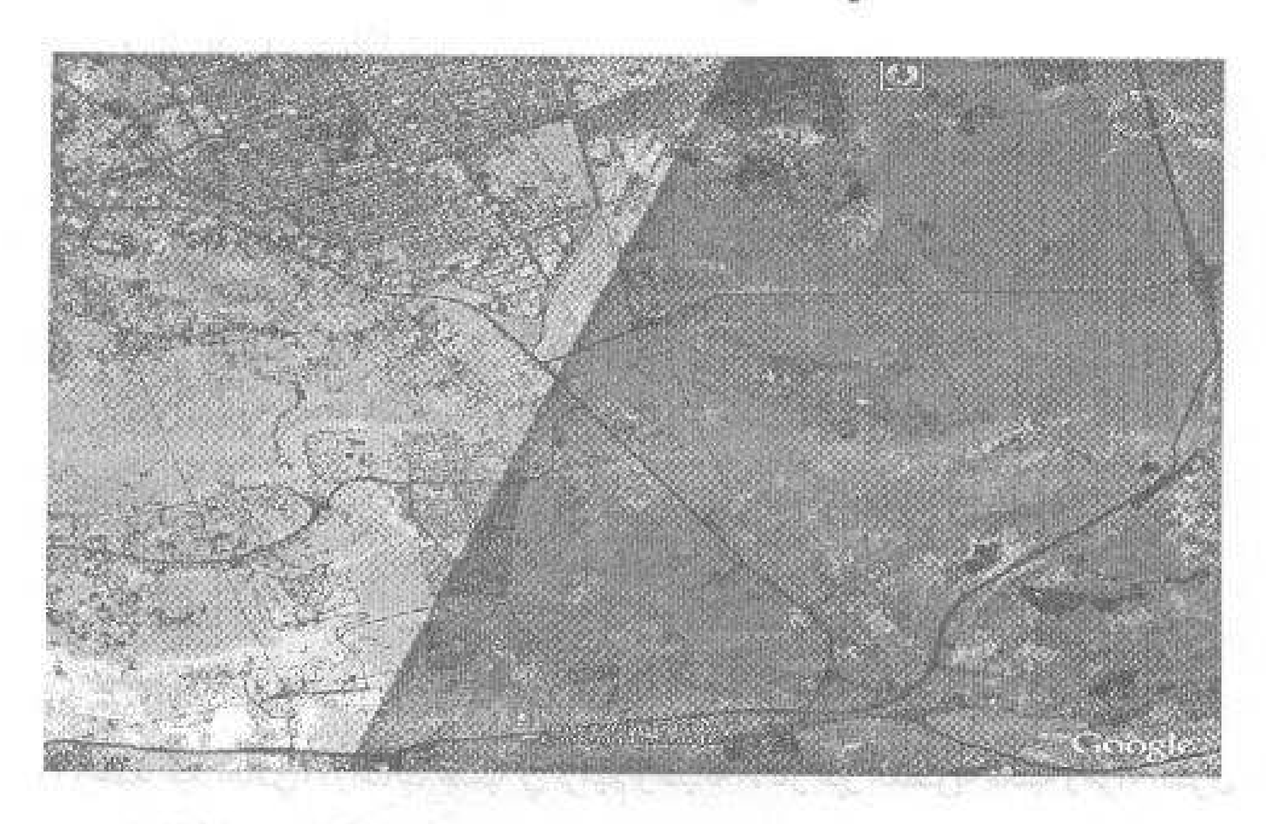
(فهو مثلث الشكل تقريباً على هيئة هضبة متوسطة الارتفاع تبلغ مساحتها ١٤ كم٢ ويمتد على شكل حافة من الصخور الجيرية ويبدأ من أسفل بخط كنتور ٦٠م فوق مستوى سطح البحر ثم يأخذ في الارتفاع نحو الشرق ويبلغ أقصى ارتفاعه ١٤٠م وتلتوي طبقاته بحيث تكون محدبة في أعلاه في المنطقة القريبة من القلعة حتى يبلغ ارتفاعه ٢٤٠ م ثم ينخفض إلى الجنوب ويقل ارتفاعه كلما اتجه نحو الشمال حيث ينتهي بالجبل الأحمر عند العباسية وتقترب حافته من نهر النيل ابتداء من المعصرة في الجنوب عند جبل طره ويتقهقر عند المعادى في اتجاه الداخل لوجود وادي التيه ثم تظهر الحافة الشرقية له مره أخرى ابتداء من البساتين حتى الجبل الأحمر ثم يعود إلى التراجع نحو الداخل جنوب مدينة نصر شمال العباسية)(١)



(١) محمد عبد الهادي، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية مكتبة زهراء الشرق سنة ١٩٩٧م ص ٦٧

ومن أراد أن يشاهد هذا الامتداد لهضبة المقطم فلن يكلفه ذلك سوى جنيه واحد وهو سعر تذكرة مترو الأنفاق المتجه إلى حلوان حيث يمكن للراكب وبعد خروج المترو من محطة الزهراء متجهاً إلى محطة دار السلام أن يرى امتداد هضبة المقطم وقد قام بعض الأهالي ببناء بيوتهم فوقها وسيلاحظ الانجراف الشديد عند حافة الهضبة تماما كما هو الحال في الجرف الشديد الموجود حالياً في المنطقة من الهضبة التي بني عليها دير سمعان الخراز.

ثم بعد ذلك ينطلق مترو الأنفاق فتحجب المباني رؤية الهضبة ولكن بدءاً من محطة طره الأسمنت تظهر الهضبة من جديد بنفس الانحدار الشديد لحافتها، وبنفس تركيبها الجيولوجي.



هل حُرِّك الجبل بجذره أم بدونه؟

جاء في كتاب «الأرض»[1] إن الجبال الضخمة لا ترتكز على قشرة صلبة، وإنها تطفو على بحر من الصخور الأكثر كثافة، وبمعنى آخر: «إن للجبال جذوراً أقل كثافة من طبقة السيما تساعد هذه الجبال على العوم».

ويقول العالم Van Anglin C.R (من المفهوم الآن أنه من الضروري وجود جذر في السيما مقابل كل جبل فوق سطح الأرض)[2]

ولكي نفهم هذا التوازن نأخذ مثلاً الجليد: فالجليد أقل كثافة (Density) من الماء، كما أن السيال أقل كثافة من السيما، فإن علا جبل الجليد فوق الماء فلا بد من امتداد له تحت الماء يدفعه ويساعده على العوم. كذلك الجبال الصخرية؛ فهي تشكل - من حيث تكوينها - جزءاً بارزاً فوق سطح الأرض وجذراً غارقاً في السيما، وقد أثبت ذلك علمياً بواسطة قياسات الجاذبية في مختلف تضاريس الأرض.



(١) (Earth, Frank Press, ٣rd ed., P. ٤٣٥, ١٩٨٢)

(٢) في كتابه "Geomorphology" الصادر في عام ١٩٤٨ (ص:٢٧)

الماء بمقدار يتناسب طرداً مع ارتفاعها وعلوّها، كما جاءت نظرية «بنائية الألواح الأرضية» التي طرحت عام ١٩٦٩ لتؤكد على ذلك.

يفهم مما سبق أن أي جبل يكون هناك جزء منه ظاهر فوق الأرض ولكن الجزء الأكبر منه يكون مغموراً تحت الأرض وهذا الجزء قد يبلغ عشرة أضعاف الجزء الظاهر وأحياناً خمسة عشر ضعفاً.

ولنا هنا سؤالان:

١ – هل نقل سمعان الخراز الجبل ونقل معه الجذر؟

فلو أنه نقل معه جذر الجبل المقطم فهذا يعني أن الجبل ترك حفرة في مكانه القديم بجوار جامع أحمد بن طولون على حدود بركة الفيل وهذه الحفرة يجب أن تبلغ مساحتها أكثر من أربعة عشر كيلو متر شمالاً وجنوباً والتي تبدأ من الأزهر وتنتهي في وادي حوف جنوباً والواقع يشهد على عدم وجود هذه الحفرة التي تبلغ في عمقها ما بين ١٤٠٠ متر إلى ٢٤٠٠ متر حيث أن هضبة المقطم يبلغ ارتفاعها في بعض الأماكن شرق الهضبة ١٤٠ متر، ويبلغ في المنطقة القريبة لقلعة صلاح الدين الأيوبي حوالي ٢٤٠ متر.

٢ – هل نقل سمعان الخراز الجبل وترك جذر الجبل مكانه؟

وهذا الفرض أيضاً مستحيل لأسباب كثيرة نذكر منهم سببين وهما:

في هذه الحالة لن يستقر الجبل مكانه وعند أول هزة أرضية سيتحرك الجبل من مكانه، ولكن كم من الهزات الأرضية ضربت مصر ولم يتحرك الجبل ولو سنتيمتر واحد.

ثانياً: المفروض أن يكون التركيب الجيولوجي للمنطقة التي انتقل منها الجبل هو نفس التركيب الصخري لجبل المقطم وهو الصخور الرسوبية الجيرية وهذا أيضاً غير ما نراه في الواقع.

هل كان سمعان الخراز قديساً؟

قال البابا شنوده الثالث ما يلي:«تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام، البطريرك الثاني عشر، في أوائل القرن الثالث. وتأكد حرمه أيضاً في عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرين، في أواخر القرن الرابع. وتحمس لذلك قديسون كثيرون في القرنين الرابع والخامس منهم القديس أبيفانوس أسقف قبرص، ثم القديس جيروم الذي كان من محبيه في البدء. لم ترفع الحرومات عن أوريجانوس. والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه في مجمعيها الخامس والسادس.»[1]

وسبب حرمان أوريجانوس الأساسي هو أنه قرأ قول الإنجيل المنسوب إلى متى: (وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ) (متى ١٩:١٢) فقام بتطبيق هذا النص بشكل حرفي فخصى نفسه!

ويمكنك أن تلاحظ أن ما فعله سمعان الخراز هو تماماً ما فعله أوريجانوس، فسمعان قرأ قول الإنجيل المنسوب إلى متى: (وان أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك.خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان) (متى ١٨:٩) فقام بتطبيق هذه الوصية حرفياً، ففقأ عينه بالمخراز ولذلك سمي سمعان الخراز..!

---

(١) في كتابه سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة لاهوتية وعقائدية، وهو كتاب يُدرّس على طلاب الكلية الإكليريكية ـ صفحة ١٣١.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم تحرم الكنيسة سمعان الخراز هذا، خاصة أنه لم يعلن في أي مرة أنه نادم على هذا الفعل، ولم نقرأ عنه أنه تاب عن هرطقته هذه ؟؟!!

والأغرب أنه بحسب الرواية أن البابا أبرام سمع منه أنه فقأ عينه حتى يدخل الملكوت ولم ينبس ببنت شفه، فلم يقل له أن فعلك هذا هو فهم خاطئ للإنجيل، أو أن تصرفك هذا خارج عن تعاليم الكنيسة. في الحقيقة إن مثل هذه الخرافة من شأنها أن تترك المسيحي بين أعرج أو أصم أو أخرس أو أعور فكلها حواس يمكن أن تُستخدم في ارتكاب المعاصي.

والنكتة الظريفة في حدوتة فقء عين سمعان الخراز هذه يلحظها الدكتور إبراهيم عوض، وهو أننا لا نفهم لماذا فقأ سمعان الخراز عيناً واحدة ؟! فهذا لن يمنعه من رؤية قدم المرأة التي أهاجت شهوته فعينه الأخرى سليمة تستطيع أن ترى وتتأمل جمال قدميها؟؟

فلم يتخذوا من تنصر المعز سلاحا لمحاربتهم به، وهو سلاح لا يمكن أبدا أن يخيب؟ ولا يجوز القول بأن الأمر قد بقي سرا خفيا، فمثل تلك المسائل لا يمكن أن تبقى سرا، فهناك بكل يقين من يهمهم تلطيخ الفاطميين بالحق أو بالباطل من بين رجال القصر والحكومة أو من بين طوائف المصريين أو من بين أعدائهم في الشام وبغداد وبيزنطة. ومثل هؤلاء لا بد أن يكسروا جدار الصمت ويفتحوا فمهم فيتكلموا ويعملوا على نشر الفضيحة!

لقد حفظ لنا المؤرخون الوسائل التي كان يلجأ إليها المصريون للتهكم بالفاطميين والتشنيع على أي عمل يرون فيه خروجا لا على الإسلام، بل على ما هو أقل من هذا بمراحل كما هو الحال حين استعمل الحاكم، في أيام رضاه عن أهل الكتاب، بعض اليهود والنصارى فأساءوا السيرة في الرعية المسلمة الذين أوصلوا له على الفور رقاعا يسخرون فيها منه ومما صنع ويشنعون عليه. ومن ذلك ما نقرؤه في النص التالي عند أبي منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر»، إذ قال: «سمعت الشيخ أبا الطيب يحكي أن الأموي صاحب الأندلس كتب إليه نزار هذا -يعني العزيز صاحب مصر- كتابا يسبه فيه ويهجوه، فكتب إليه الأموي: أما بعد، قد عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك. والسلام. قال: فاشتد ذلك على نزار المذكور وأفحمه عن الجواب. يعني أنه غير شريف وأنه لا يعرف له قبيلة حتى كان يهجوه». وسواء كانت هذه القصة صحيحة أو لا لقد كان الأولى أن يكون الجواب متضمنا على الأقل إشارة إلى واقعة تنصر المعز فتكون القاضية!

كذلك فإن للقصة التالية، سواء كانت صحيحة أو كاذبة أيضا، مغزاها هنا،

وهو أنه لو كان تنصُّر المعز حقيقيا لأشارت بطلتها صاحبة الشكوى إلى ذلـك.

قال ابن تغرى بردى: «وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي: كان العزيز قـد ولى عيسى بن نسطورس النصراني ومنشا اليهودي، فكتبت إليه امرأة: بالـذي أعـز اليهود بمنشا، والنصارى بابن نسطورس، وأذل المسلمين بـك، إلا نظـرت في أمري. فقبض العزيز عـلى اليهـودي والنـصراني، وأخـذ مـن ابـن نـسطورس ثلاثمائة ألف دينار».

وبالمثل نقول عن مغزى الحكاية التالية، وهى مأخوذة من ابن تغـرى بـردى أيضا: «وقال ابن خلكان: وأكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهـدي عبيـد الله والد خلفاء مصر، حتى إن العزيز في أول ولايته صعد المنبر يـوم الجمعـة، فوجد هناك ورقة فيها:

إنا سمــعنا نسبا مـنكرا   يتلى على المنبر في الجامعِ
إن كنت فيما تدَّعي صادقا   فاذكر أبا بعد الأب الرابعِ
وإن تـرد تحقـيق مـا قلته   فانسب لنا نفسك كالطائعِ
أو فَدَعِ الأنساب مسـتورة   وادخل بنا في النسب الواسعِ
فإن أنسـاب بـني هـاشم   يقـصِّر عنهـا طمع الطامعِ

فقرأها العزيز ولم يتكلم. ثم صعد العزيز المنبر يوما آخر فـرأى ورقـة فيهـا مكتوب:

بالظلم والجور قد رَضِينا وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أُعْطِيتَ علم غيب فقل لنا كاتبَ البطاقة

قال :وذلك لأنهم ادعوا علم المغيبات والنجوم. وأخبارهم في ذلك مشهورة» .

وقال ابن الصابئ: «كان الحاكم يواصل الركوب ليلاً ونهارا، ويتصدى له الناس على طبقاتهم، فيقف عليهم ويسمع منهم، فمن أراد قضاء حاجته قضاها في وقته، ومن منعه سقطت المراجعة في أمره. وكان المصريون موتورين منه، فكانوا يدسون إليه الرقاع المختومة بالدعاء عليه والسب له ولأسلافه، والوقوع فيه وفي حرمه، حتى انتهى فعلهم إلى أن عملوا تمثال امرأة من قراطيس بخف وإزار، ونصبوها في بعض الطرق وتركوا في يدها رقعة كأنها ظُلاَمة، فتقدم الحاكم وأخذها من يدها. فلما فتحها رأى في أولها ما استعظمه، فقال: انظروا هذه المرأة، من هي؟ فقيل له: إنها معمولة من قراطيس. فعلم أنهم قد سخروا منه، وكان في الرقعة كل قبيح. فعاد من وقته إلى القاهرة، ونزل في قصره واستدعى القواد والعرفاء، وأمرهم بالمسير إلى مصر وضربها بالنار ونهبها وقتل من ظفروا به من أهلها. فتوجه إليها العبيد والروم والمغاربة وجميع العساكر».

فكيف يمكن أن نتصور سكوتهم على هذه المصيبة الثقيلة التي لو كانت حدثت فعلا لكان لها وقع الصاعقة على الشعب وعلى الدولة على السواء ؟!

وفي كتب المسلمين في كل العصور أخبار عن تنصر هذا الشخص أو ذاك، مما يدل على أن الأمر في مسألة تنصُّر المعز لم يكن ليشكل لديهم أية حساسية في الكتابة عنه لو كان قد وقع، فكيف يتصور أن يخرس الكتاب جميعا على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وميولهم عن هذا الحدث، ومنهم اليهود والزنادقة

والملاحدة وأهل السنة والمعتزلة والشيعة والفلاسفة والصوفية والإباضية والإسماعيلية والشعوبية؟

وكله كوم، وزعمهم أن المعز قال: «محمد ما فيش» وحدها كوم تاني!

ترى أكان المعز خواجة لا يحسن العربية فبدلا من أن يقول: «الآن تبين كذب محمد» مثلا لا يجد إلا «محمد ما فيش» هذه؟

إن الله سبحانه وتعالى يأبى إلا أن يفضح كل مفتر كذاب! والحق أنه لو كان المعز قد تنصر فعلا، بغض النظر عن أنه قد مات قبل التاريخ الذي يزعمون أنه تنصر فيه، لكان أبناؤه وكبار رجال الدولة قد قتلوه وتخلصوا منه ومن وصمات العار وصنوف القلاقل التي سوف يجلبها عليهم.

ولا ينبغي أن نتجاهل يعقوب بن كلس الذي تقول الروايات النصرانية عنه إنه كان لا يزال في أعماقه يهوديا لم يخالط الإسلام قلبه، وتُصَوِّره خبيث النفس حقودا يكره النصرانية والنصارى. فبناء على تلك الروايات لا يمكن أن نتصور سكوت ذلك الرجل عن تدبير مؤامرة لمصلحة أهل البيت الحاكم في مصر تكفل لهم الخلاص من ذلك الشنار الذي من شأنه أن يضع مصير الدولة ورجالها في مواجهة خطرٍ مُبين!

ولكي يكون لدى القارئ فكرة عن تربص أعداء الفاطميين بهم أسوق له هذه الكلمات التي تركها لنا المقريزي في «اتعاظ الحنفا» في وصف موقف المؤرخين الشوام والعراقيين من الخلفاء الفاطميين حتى يعرف مغزى عدم كتابتهم أية كلمة عن تنصر المعز المزعوم الذي لا يمكن أن يخطر إلا في عقل

مجرم لئيم لا يعرف معنى الطهارة، وغير خافٍ على من تبحر في علم الأخبار كثرة تحاملهم (أي تحامل مؤرخي الشام والعراق) على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم. ومع ذلك فمعرفتهم بأحوال مصر قاصرة عن الرتبة العلية، فكثيرا ما رأيتهم يحكون في تواريخهم من أخبار مصر ما لا يرتضيه جهابذة العلماء، ويردّه الحذاق العالمون بأخبار مصر. وأهل كل قُطْرٍ أعرف بأخباره، ومؤرخو مصر أدرى بمجرياته، وفوق كل ذي علم عليم.

ثم أكان صلاح الدين يترك هذه السانحة فلا يتخذها للتشنيع على الفاطميين وتسهيل محو آثارهم ومذهبهم في مصر؟

ليس هذا فحسب، بل عندنا أشعار قيلت في رثاء المعز حين توفي وتولى ابنه العزيز السلطان بعده، وفيها ثناء على الأب الراحل ومدح لدينه وتقواه، كما هو الحال في لامية عبد الله بن حسن الجعفري (وردت هذه القصيدة مثلا في كتاب ابن تغرى بردى: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»[1]. ولا يمكن أن يقدم أي شاعر بالغة ما بلغت حماقته على رثاء المعز لو كان لا يزال حيا، فضلا عن أن يكون قد ترهّب ويمارس رهبانيته في الدير على بُعْد مئات قليلة من الأمتار من قصر الخلافة ليس إلا، ودعنا من أنه لم يكتف بهذا، بل مدحه بالتقى والدين! ومن هذه الأشعار أيضا ما رثى به تميم بن المعز أباه، وكان قد حرمه

---

(١) وانظر كذلك كتاب د. حفني شرف: «تميم بن المعز شاعر الفاطميين»/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة/ العدد ٦٧/ ١٥ شوال ١٣٨٦هـ/ ٥٥-٥٧)

هل تتنصر المعز وحده فقط؟!

معلوم من خلال الروايات المختلفة لهذه الخرافة أن المعز لم يذهب بمفرده لرؤية هذه الخرافة، ولكن كان معه جمع من المسلمين واليهود أما عن النصارى فقد خرجوا عن بكرة أبيهم: (ولما اجتمع المعز ورجاله وصلى البابا وقال مع شبه...)[1].

(وذهب الملك المعز، وجماعة من شعبه ووزراء دولته واليهود وجماعتهم بالبوق)[2].

(ومثلوا بين يد المعز الذي خرج ورجال الدولة ووجوه المدينة)[3].

(فخاف المعز خوفاً عظيماً هو ومن معه من المسلمين)[4].

فهل يُعقل أنه بعد حدوث هذه المعجزة الرهيبة! أمام أعينهم ألا يتنصر سوى الخليفة فقط. لماذا لم يتنصر أحد من رعيته، لماذا لم يتنصر أحد من اليهود؟

---

(١) تاريخ البطاركة ـ ينسب لساويرس بن المقفع ـ صفحة ١٢٥ ـ مكتبة المحبة ـ رقم إيداع ٢٠٠٤/٤٤٠٩

(٢) تاريخ البطاركة ـ الأنبا القديس يوساب أسقف فوة ـ ص١٦٠ ـ مكتبة المحبة رقم إيداع ٢٠٠٣/٤٣٨١

(٣) السنكسار: الجزء الأول ـ صفحة ١٧٦ ـ مكتبة المحبة ـ رقم إيداع ٢٠٠٧/٥٥١١

(٤) وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها ـ انطونيوس الانطوني ـ صفحة ١٨٥ ـ رقم إيداع ٢٠٠٤/١٧٨٣٣

ماذا بقي يعقوب بن كلس في وزارته؟

من الطبيعي أن بعد حدوث هذه المعجزة أن يتنصر يعقوب بن كلس محاولة منه للتملق للخليفة وحتى يداري –خيبته– أمام النصارى ولكن العجيب أن هذا لم يحدث!

والأمر الأكثر غرابة أن الخليفة أبقاه في منصبه وذلك حتى موت الخليفة، بل الأكثر من ذلك أن يستمر في منصبه حتى بعد موت الخليفة في عهد ابنه العزيز!

والسؤال هو: هل مر أمر نقل جبل المقطم وتنصر المعز بهذا الهدوء دون أي رد فعل من يعقوب بن كلس؟ لماذا لم يفسر يعقوب بن كلس والمسلمون الذين لم يتنصروا هذه الواقعة؟ فمثلاً لماذا لم يقولوا أن النصارى كانوا يمارسون السحر الأسود وأنهم بسحرهم هذا حركوا الجبل؟

المسيحية. ومن جهة أخرى بلغ تسامح ابنه العزيز مع النصارى درجة تدعو إلى الدهشة بالنسبة إلى عمره. أما الحاكم فإنه اختفى بعد أن تردد آخر شهور خلافته على الرهبان وأصلح الأديرة والكنائس وزار الأديرة وزينها وأهمل محاربة الصليبيين، هل نستطيع أن نجزم بأن الإفراط في التسامح الذي وقعت فيه الأسرة يبرره فقط إخلاص النصارى لها؟[4]

كما ذكر كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة أن المعز بعد حادثة نقل الجبل المقطم تنصر ولبس زي الرهبان، وقبره ومعموديته إلى الآن في كنيسة أبي السيفين.[5]

تنصر المعز لم يكن سراً .. فلماذا لم يشتهر الأمر؟

بحسب روايات مروجو هذه الخرافة فإن المعز تنصر وأنه تم دفنه في كنيسة أبي سيفين[١]!!

فتصوروا جنازة خليفة المسلمين -أو على الأقل حسب زعمهم أبو خليفة المسلمين العزيز- يخرج وراءها المسلمون -على الأقل من باب مجاملة ابنه الخليفة العزيز- ثم تتوجه الجنازة إلى كنيسة القديس أبي سيفين ويدفن الملك هناك أمام سمع وبصر خلق الله جميعاً و على رأسهم ابنه العزيز ثم -ويا للعجب- لا يذكر أحد سواء من المؤرخين أو من أعداء الخليفة هذه الفضيحة التي تكفي لقلب الدولة الفاطمية رأساً على عقب!!

والأكثر عجباً هو أننا لا نرى أثراً لهذه القصة في تاريخ الكنيسة القبطية الكاثوليكية[٢] بالرغم من أن الكنيسة القبطية الكاثوليكية تقدر كلاً من الأنبا أبرام بن زرعة السرياني، وكذلك ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين، فهل يُعقل أن معجزة كهذه تحدث ولا يذكرها الأقباط الكاثوليك؟ وهل يُعقل أن الكنيسة الكاثوليكية كلها لا تذكر هذه المعجزة عن ذكر سيرة ابن المقفع أو

---

(١) وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها ـ انطونيوس الأنطوني ـ صفحة ١٦٠ ـ رقم إيداع ٢٠٠٤/١٧٨٣٣

(٢) هي الكنيسة المسيحية الأم في مصر وقد انشقت عنها كنيسة الأقباط الأرثوذكس بعد خلافات مجمع خلقودنية حول طبيعة المسيح.

الأنبا أبرام انظروا على سبيل المثال بولس فغالي يقول: (ساويروس أسقف أشمونين: ولد ساويروس أسقف أشمونين في أحضان الكنيسة القبطية، وربي على إيمانها، له مؤلفات عديدة، وصل إلينا منها: «كتاب الإيضاح» وهو يتضمن عدّة فصول لشروحات في الكتاب المقدّس، حول البنتاتوكس وسفر يشوع، وفيه صور كثيرة عن يسوع المسيح في هذه العهد القديم)[1].

بل أكثر من ذلك فهل يُعقل أن تحدث هذه المعجزة التي تنتصر فيها المسيحية على الإسلام ثم لا يذكرها المؤرخون الغربيون، كما شهد بذلك القمص أنطونيوس الأنطوني في كتابه:

المسيحية.

(١) قالت الكاتبة أنها كنيسة (دير) أبي سيفين بطموه بالجيزة، والواقع أنها كنيسة هذا القديس بالفسطاط. وقد تغافلت الكاتبة عن ذكر سبب رضاء المعز عنه، وكان سبب تحقيق هذا الطلب بعد إتمام معجزة نقل جبل المقطم، والتي لا يذكرها المؤرخون الغربيون والمسلمون للأسف، رغم أن الأسقف ساويرس (ابن المقفع) أسقف الأشمونين كان حاضراً وسجلها في تاريخه [تاريخ البطاركة، من إعدادنا، طبع مكتبة المحبة].

(٢) وتقول المصادر القبطية أن أحد المتعصبين ألقى بنفسه في الأساس، فجاء المعز بنفسه، وطلب ردم الأساس عليه، ولكن البابا رجاه أن يصفح عنه، فأخرجوه حياً.

١٨٦ ـــــ تاريخ الكنيسة المصرية للكاتبة ل. بوتشر

(١) محيط المحيط في الكتاب المقدس والشرق القديم ـ بولس فغالي ـ الطبعة الأولى ـ منشورات جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البولسية، لبنان، ٢٠٠٣.

يا مثبت العقل والدين

كيف رأوا الشمس تحت الجبل

جاء في الكتاب الذي أصدره دير سمعان الخراز، وكذلك في موقعهم الإلكتروني ما يلي: (حشد رهيب: أخبر الأب البطريرك الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، أنه مستعد لتنفيذ مطلبه بنعمة الله.. فخرج الخليفة ممتطياً صهوة جواده، ومعه حشد رهيب من رجال حاشيته وعظمائه وجنوده.. وتقابل مع الأب البطريرك وعدد كبير من الأساقفة والكهنة والشمامسة والأراخنة والشعب وبينهم القديس سمعان الخراز.. ووقف الفريقان كما قال القديس سمعان، مقابل بعضهما فوق جبل المقطم).

والسؤال هو طالما أنهم كانوا فوق الجبل فكيف أمكنهم رؤية الشمس عندما ظهرت تحت الجبل عندما ارتفع وذلك كما تحكي الخرافة؟!

(وإذ بزلزلة عظيمة تجتاح الجبل، وفي كل سجدة يندك الجبل، ومع كل قيام يرتفع الجبل إلى أعلى وتظهر الشمس من تحته)

هل اختفى سمعان الخراز
كما تحكي الخرافة؟

جاء في كتاب سيرة القديس سمعان الدباغ وأيضاً على موقع دير سمعان الخراز على النت ما يلي: (اختفاء القديس سمعان الخراز: بعد أن هدأت نفوس الجموع المحتشدة، بدءوا ينزلون من الجبل ليعودوا إلى بيوتهم. أما البابا البطريرك فقد تلفت حوله باحثاً عن القديس سمعان الخراز الذي كان يقف خلفه، فلم يجده، ولم يعثر أحد عليه بعد ذلك).

وهذا يعني بكل بساطة أن سمعان الخراز اختفى من أمام الناس ولم يعرف أحد عنه شيئاً بعد ذلك، ولكن ما جاء في السنكسار يكذب ذلك فقد كانت الكنيسة تعرف أين الخراز وأين تم دفنه فقد جاء في السنكسار ما يلي:

«نياحة البابا يوأنس العاشر البطريرك الـ ٨٥ (١٩ أبيب)

وفي مثل هذا اليوم من سنة ١٠٨٥ ش (١٣ يولية ١٣٦٩ م) تنيح البابا يوأنس العاشر البطريرك الـ ٨٥ الشهير بالمؤتمن الشامي، وهو من دمشق الشام. وكان عالما فاضلا تولي في ١٢ بشنس سنة ١٠٧٩ ش (٧ مايو سنة ١٣٦٣ م) وجلس على الكرسي مدة ست سنوات وشهرين وسبعة أيام وتنيح ودفن بمصر القديمة **بجوار سمعان الخراز**. صلاته تكون معنا. ولربنا المجد دائما. آمين»

وجاء أيضاً في السنكسار ما يلي:

«نياحة البابا غبريال الرابع البطريرك (٨٦) (٣ بشــنس)

في مثل هذا اليوم مـن سـنة ١٠٩٤ ش (أبريـل سـنة ١٣٧٨ م) تنيح البابـا غبريال الرابع البطريرك (٨٦) وكان رئيسا لدير المحرق وتولي الكرسي في ١١ طوبه سنة ١٠٨٦ ش (٦ يناير سنة ١٣٧٠ م) وكان عالما فاضلا وعابدا ناسكا. وحدث في أيامه في سنة ١٣٧٠ م ظهور نور عظيم أضاء الطرق ليلا إلى الثلـث الأخير من الليل وقارب ضوء النهار وفي سـنة ١٣٧١ م فـاض النيـل فيـضانا كبيرا كاد يغرق البلاد وعاصر الـسلطان شـعبان والـسلطان علي بـن شـعبان المنصور. وجلس على الكرسي ٨ سنوات وثلاثة أشهر واثـنين وعـشرين يوما ودفن بالحبش بجوار سمعان الخراز. بركاته تكـون معنـا ولربنـا المجـد دائـما. آمين»

خاتمة

وهكذا ظهر للقاصي والداني كذب وافتراء زكريا بطرس ومن نهج نهجه، والآن نحن ننتظر رده علينا – إن كان عنده رد – لأنه من غير المعقول أن يستمر القس في إلقاء الافتراءات ونقوم نحن بالرد عليها دون أن يصغي هو لهذا الرد وكأنما نتحدث إلى مذياع أو جهاز التلفاز حيث لا يرد علينا وإنما يستمر البرنامج الذي قام آخرون بإعداده سلفاً.

فإما أن يرد زكريا بطرس ويثبت خطأ ما قلناه أو ليصمت إلى الأبد.

الفهـــــــــرس